الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 171735089638

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عامة

بعنوان:

أساليب النداء في القرآن الكريم" وسائلها وأغراضها من خلال الربع الأخير- سورة النبأ -انموذجا

إعداد الطالب (ة):

- نور الدين بن عبد الرزاق

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد الكريم معمري	أ م أ	جامعة المسيلة	رئيسا
د. الطاهر شارف	أ م أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. الربيع بوجلال	أ م أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ/2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . . ﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات:

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف **(الطاهر شارف)** منبع المعرفة والسراج

التي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام لها

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة

مقدمــة:

بسم الله والحمد لله الذي لا إله إلا هو، الذي نزّل القرآن الكريم وأخرجنا من الظلمات إلى النور، والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدّنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى من سار على دربه وبلغ رسالة الإسلام إلى يوم الدين، أما بعد:

إن اللغة أداة اتصال بين البشر تحقّق غرض التبليغ والتواصل لذلك كانت مجمل دراسة وعناية وتحليل من أجل كشف أسرارها وسير أغوارها ، ومعرفة مكوناتها ، فحظيت بنصيب وافر من الاهتمام من المتخصصين في هذا المجال، وقد كانت مستويات التشكيل اللغوي في بداية هذا الدرس اللساني بؤرة الاهتمام ومركز الدوران، واعتبرت نظاما الأساسية للدراسة خصوصا عند أصاب النظريات اللسانية، لكن الاهتمام الشديد باللغة والتطور الحاصل في جميع العلوم أحدث قفزة نوعية في هذا الجانب ونقلة محورية في البحث اللساني ، إلى درجة أعلى مما كان عليه ، ليشمل مختلف مستويات التحليل اللساني ، مما شملته هذه الأخيرة من نقائص إذا لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن سياقه اللساني المتمثل في البنية اللغوية الكبرى" النص"، ولعل أولى هاته الجوانب هو مختلف الأساليب اللغوية .

لقد امتلكنا الفضول للإبحار في مجالات اللغة الذي يعد من أعظم العلوم نفعا وأجلّها قدرا ومن بين هذه المجالات اخترنا أنوعا التحليل اللساني باعتباره رمزا من رموز قواعدنا العربية، ومصدر تشريع لغويا، فاستندنا على أسلوب النداء من خلال اختيار سورة من تلذكر الحكيم ، ومن هنا تناولنا موضوعنا تحت عنوان :" **أساليب النداء في القرآن الكريم**" **وسائلها وأغراضها من خلال الربع الأخير– سورة النبأ –انموذجا**

ومما دفعنا لاختيار هذا الموضوع:

– حبا ورغبة في دراسة نصوص من لغتنا العربية.

– القرآن الكريم من خلال سورة النبأ وما تحمله في ثناياه من معاني صوتية ودلالات نحوية وبلاغية

- كون القرآن يلم باللغة وبدراسة ألفاظها في حين أنها أصوات ومعان، لأنه لا يمكن فصل لغة دون معنى.

وتهدف هذه الدراسة إلى إيضاح ملامح أسلوب النداء في القرآن الكريم.

ولمعالجة هذا الموضوع طرحت الإشكال الآتي:

كيف تجسدت ملامح أسلوب النداء في القرآن الكريم من خلال سورة النبأ؟

والذي تفرعت عنه جملة من التساؤلات نذكر منها:

- ما مفهوم أسلوب النداء ؟
- وما هي مثيراته اللغوية في سورة النبأ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعت المنهج الوصفي التاريخي وذلك من خلال تتبع تطورات الاسلوبية ومستويات التحليل اللساني من خلال الحديث بالدراسة عن المستوى الصوتي مستعينين بالمنهج الوصفي للكشف عن مستويات أسلوب النداء في سورة النبأ ، ومدى أثرها على ذلك.

أما خطة هذه الدراسة فجاءت في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، المدخل تناولنا فيه شيء من التعريف بسورة النمل وأهميتها.

وفي الفصل الأول الذي عنون بـ "أسلوب النداء " مفاهيم حول التصوير الاسلوبي للقرآن وكذا غاياته، وفي بالإضافة إلى مفهوم قصص القرآن والغرض منها ، وجانبا من التصوير الصوتي للحديث القصصي في القرآن الكريم، أما الفصل الثاني فكان بعنوان "تجليات أسلوب النداء في سورة النبأ ، تحدثنا عن تعريف المقاطع الصوتية ودلالة التصوير فيها من خلال سورة النبأ

أما الدراسات السابقة التي تناولت مثل هذا الموضع، فقد اعتمدنا القرآن الكريم ، وفي الدراسات السابقة نجد "جامع الدروس العربي" لمصطفى الغلايين، ومختلف كتب التفاسير

وكأي بحث فقد تعترضه مجموعة من المصاعب، فقد واجهتني مجموعة من الصعوبات أهمها: ما نواجهه ونشهده حاليا من انتشار هذا المرض أو الوباء المسمى بالكورونا، وهذا ما استدعى غلق المكتبات والجامعات والتي صعبت من مهمة التواصل بيننا

نحن الطلبة وكذا إغلاق المكتبات والجامعة مما صعب من مهمة الحصول على المعلومات لمواصلة البحث العلمي.

وبالتالي فكل الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف الدكتور" الطاهر شارف" على محاولاته العديدة لتسهيل إجراءات إعداد هذه المذكرة وتعبها معنا والسهر معنا في هذا الوقت الصعب، على أمل أن يكون جهدنا فاتحة خير كما يقال لبحوث أخرى.

مدخل

في الأسلوبية

- **تمهيد**
- **المبحث الأول: مفهوم الأسلوب والاسلوبية**
- **المبحث الثاني: علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى (اللغة والبلاغة واللسانيات والنقد والشعرية)**
- **المبحث الثالث: أهمية التحليل الأسلوبي في النقد الأدبي**

:

تمهيد

شكّلت اللغة مظهرا من مظاهر الحياة البشرية التي لفتت إليها الانتباه مبكرا، بوصفها واسطة عجيبة لنقل الأفكار والمشاعر، ولولاها لتعذر كل تواصل، وبالتبعية كل إنتاج فكري، ولظلّت آفاق الفكر الإنساني حب عمة أذهان أصحابها لا تبرحها، ول عم من الغريب حينئذ أن يحد الإنسان بكونه الحيوان الناطق، وهو لا يعني هدرا لبقية مكوناته الشخصية البشرية، أو مختلف أبعادها التي تعد اللغة واحدة منها، بل كان ذلك التعميم لما للغة من مكانة لا تدفع.

"فاللغة شأن يشترك فيه البشر جميعهم ، وهي من أقوى أدوات الاتصال ، وأهم وسائل اكتساب المعارف والمعلومات والثقافات، ولها دورها الرائد في حياة المجتمع فهي أداة التفاهم وهي سلاح الفرد في مواجهة كثير من المواقف التي تتطلب الكلام أو الاستماع ، أو الكتابة، أو القراءة ، وهذه الوظيفة من أهم الوظائف الاجتماعية للغة ، فاللغة صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه تتحد بها الأمة في صور التفكير ، وأساليب أخذ المعنى من المادة ، والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها وعمقها وهو عمق الروح ودليل الحس على ميل الأمة إلى التفكير والبحث في الأسباب والعلل "[1].

وقد أخذت التحليلات الأسلوبية اليوم تحتل مكانة مهمة في عالم الأدب ، وصارت موضاعاتها الأسلوبية تستهوي عددًا كبيرًا من البحاثين الذين تأثروا بها وراحوا يجدون في المحاولات التي تبذل في أنصافها أقباس هداية تسهم في اكتشاف حقيقة الإبداع الأدبي من جهة وحقيقة المنهجية العلمية للتجليل الأسلوبي الأدبي من جهة ثانية، فماهي الاسلوبية ؟ وما علاقتها بالعلوم الأخرى؟ وما أهميتها في التحليل اللساني؟

[1] فاضل ناهي عبد عون: طرائق تدر عم اللغة وأساليب تدر عمها، مؤسسة دار الصادق الثقافية، دار صفاء، عمان، ط2،2014، ص15.

المبحث الأول: مفهوم الأسلوب والأسلوبية :

اولا : مفهوم الأسلوب:

1- الأسلوب في المعاجم العربية القديم : المعنى اللغوي للأسلوب:

مادة (سَلَبَ) :" سلبه ثوبه وهو سليب، وأخذ سَلَبَ القتيل وأسلاب القتلى ول عمت السكلى السلاب، وهو الحداد، وتَسَلبَت وسلبت على ميتها فهي مُسْلب، والاحداد على الزوج والتسليب، وسلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة ، ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله واستلبه، وهو مستلب العقل ، وشجرة سليب: أخذ ورقها وثمرها، وشجر سلب، وناقة سلوب: أخذ ولدها، ونوق سلالب، ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب إذ لم يلتفت يمنة ولا عمرة"[1] .

وجاء في مختار الصحاح على أنه الأسلوب بالضم الفن ، يقال أخذ فلان من أساليب من القول أي في فنون منه[2].

جاء في لسان العرب ، يقال للسطر من النخيل: أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب.

قال : الأسلوب الطريق، والوجه ، والذهب، يقال : أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب : الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم : الفن، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منها [3].

أما الزبيدي في معجمه اللغوي " تاج العروس" فإنه لا يزيد شيئا على ماذكره ابن منظور في معجمه " لسان العرب" حول لفظ " أسلوب" .

ويذهب الفيروز أبادي صاحب قاموس المحيط بأن الأسلوب: هو الطريق[1].

---

[1] الزمخشري: اساس البلاغة ، مادة (سلب) ،دار المعرفة، بيروت لبنان، ص452 .

[2] إسماعيل بن حمادة الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، ط4، بيروت ، لبنان، 1990، مادة سلب، ص149 .

[3] جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور : لسان العرب، ج3، تحقيق، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هشام محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة، مادة سلب، 1981، ص2058.

وجاء في أساليب البلاغة:" ..لسلكت أسلوب فلان: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة ..."[2].

ومن هنا يمكن القول أن لفظ " أسلوب" حسب المعاجم العربية، يدل على المذهب أو الطريقة أو الفن " أسلوب" ، وانطلاقا من هذا التحديد اللغوي ، يمكن الاقرار بأن كلمة " أسلوب" مهيأة لأن تشحن بمعنى اصطلاحي معين في اللغة العربية [3]

وتجمع أغلب هذه المعاجم على أن الاسلوب هو الطريق.

2 – الأسلوب في المؤلفات العربية الحديثة :

ويعرفه أحمد الشايب: بأنه طريقة الكتابة أو طريقة الانشاء أو طريقة اختبار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الايضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريق فيه [4].

ويقول أيضا :" إن الاسلوب هو طريقة التفكير والتصوير والتغيير" [5]

يقول أحمد الشايب " كل أسلوب صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره وكيفية نظرته إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعلاته، فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب"[6].

---

[1] محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي: تحقيق وإشراف ، نعيم محمد العرقوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مادة سلب، ط3/ 2005، ص98.

[2] ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب اعليم، ط1، بيروت ، لبنان، 1998، مادة سلب، ص468.

[3] لخضر العاربي: المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ، دط ، د ت ، ص218 –219 .

[4] أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط8، 1991، ص44.

[5] المرجع نفسه ، ص45.

[6] أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، ص134.

ويضيف أن :"تعريف الأسلوب ينصب بداهته على هذا العنصر اللفظي ، فهو الصورة اللفظية التي تعبر على المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال ، أو هو العبارة اللفظية المنسقة لأداء المعاني " [1].

ويعرف أحمد حسن الزيات:" الأسلوب إذا هو طريقة الاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ تأليف الكلام[2].

ويقول أيضا :" هو طريقة خلق الفكرة وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة[3].

أما عبد السلام المسدي فيفصل:" وهكذا تتنزل نظرية تحديد الأسلوب منزلة لوحة الاسقاط الكاشفة لمخبآت شخصية الانسان ما ظهر منها في الخطاب وما بطن، ما صرح وما ضمن فالاسلوب جسر إلى مقاصد صاحبه من حيث إنه قناة العبور إلى مقومات شخصية لا فنية فحسب بل هو الوجودية مطلقا[4] .

ويقول منذر عياشي:" الأسلوب حدث يمكن ملاحظته، إنه لساني، لأن اللغة أداة بيانه وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوده، وهو اجتماعي لأن الأخر ضرورة وجوده[5] .

ويذهب الدكتور أحمد فتح الله سليمان إلى إعطاء مفهوم الاسلوب من ثلال زوايا هي:

فأما المفهوم الأول : ويتم عن منظور الشيء: (الثبات) ويقوم على أساس أن الأسلوب يعبر تعبيرا كاملا عن شخصية صاحبه، بل يعكس أفكاره ويظهر صفاته الانسانية .

وأما المفهوم الثاني : وهو ينبع من زاوية النص(الرسالة) فيعتمد على الفكرة الثانية اللغوية التي تقسم النظام اللغوي إلى مستويين، مستوى اللغة ويقصد به بنية اللغة الأساسية، ومستوى الكلام ويعني اللغة في حالة التعامل الفعلي بها .

---

[1] المرجع نفسه: ص46.

[2] أحمد حسن الزيات : دفاع عن البلاغة، مطبعة الرسالة، ط2، القاهرة، مصر، 1967، ص56.

[3] المرجع نفسه، ص62.

[4] عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط5، بيروت ، لبنان، 2006، ص54.

[5] منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، حطب ، سوريا، ص35 .

وينقسم المستوى الثاني إلى قسمين آخرين:

أولها : الاستخدام العادي للغة .

وثانيهما : الاستخدام الأدبي لها .

وهذا المستوى الثاني هو مجال البحث الأسلوبي باعتبار أن الفرق بين الاستخدام العادي للغة والاستخدام الأدبي لها يكمن أن هناك انحرافا في المستوى الثاني عن النمط العادي، والانحراف هنا يعني الخروج عن المألوف في الاستعمال اللغوي يتشكل في النهاية ما عممى بالخاصية الأسلوبية [1] .

وأما المفهوم الثالث : فهو يتحدد في جهة المتلقي، وأساس هذا التعريف أن دور المتلقي (المرسل إليه) في عملية الابلاغ مهم إلى الذي يراعي فيه المخاطب حالة مخاطبه النفسية ومستواه الثقافي والاجتماعي، كما يؤثر في هذا المخاطب عمر المخاطب وجنسه، وعلى أن المنشئ أن يشير ذهن المتلقي حتى يحدث تفاعلا بينه وبين النص، واستجابة المتلقي أو رفضه هما المحك في الحكم على مدى حدوث هذا التفاعل[2] .

الأسلوب في المعاجم الغربية القديمة :

الأسلوب قضية قديمة جدا، تطرق لها دارسون كثر، وتعددت مناحي النظر فيها، وثكنها في مجملها كانت مرتبطة بالدرس الأدبي[3]،وإذا أردنا البحث في تعريف الأسلوب عند الغربيين وجب علينا أن نقتفي أثر من تقدمنا من الغرب ذوي الألباب في الاشارة إلى الجذر اللغوي لكلمة **style** .

---

[1] فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2008، ص07 .

[2] المرجع نفسه ، ص 7 – 8 .

[3] محمد عبد الله جبر ، الأسلوب والنحو: دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، دار الدعوة، الاسكندرية، مصر، د ت ، ص09 .

إن الاسلوب **style** " اصطناع لغوي مستحدث نسبيا ، ومشتق من الكلمة اللاتينية **stilus** التي كنت تطلق على مثقب معدني عمتخدم في الكتابة على الألواح المشمعة (المدهونة)[1].

والأسلوب **stilus** لغة : يعني في اللاتينية (الإزميل) ، أو (المنقاش) للحفر، والكتابة، وقد كان **اللاتينيون** عمتعملونها مجازا للدلالة على شكلية الحفر، أو شكلية الكتابة .

لكن كلمة **stylos** 'تعني في اللغة الاغريقية' عمودا ومن هنا جاءت تسمية زاهد متصوف مثل " سيمون" ...إذ كان يعيش على عمود تقشفا وزهدا "[2].

ومثل أفلاطون **plato** الأسلوب وشبّهه بالسمة الشخصية [3]، وارتبط الأسلوب عند أرسطو **aristote** بالبلاغة في كتابية الخطابة والشعر والتي تعني فن القول .

2- تعريف الأسلوبية :

عند الغربيين :

لقد وظف مجموعة من النقاد المحدثين في دراستهم جملة من المفاهيم للوقوف على مصطلح الأسلوبية .

شارل بالي: **charles bally** ، " إذ أن الاسلوب عنده يتجلى في مجموعة من الوحدات اللسانية، التي تمارس تأثيرا معينا في مستمعها أو قارئها، ومن هذا يتمحور هدف الأسلوبية حول اكتشاف القيم اللسانية المؤثرة ذات الطابع العاطفي، ولهذا فالأسلوبية عنده هي" العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وواقع اللغة عبر هذه الحساسية " [4].

---

[1] يوسف وغل عمي: مناهج النقد الأدبي، دار جسور للنشر والتوزيع، المحمدية ، الجزائر، ط11، 2007، ص75 .

[2] صلاح فضل: على الاسلوب ميدانه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص93 .

[3] هنريش بثيث: البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، منشورات دراسات سال، المغرب، د ط، د ت ، ص33 .

[4] ولد شارل بالي في جنيف درس فقه اللغة اليونانية وهو تلميذ الاستاذ فرديناند د عموسير، وقد ركز العل الجانب العاطفي للغة وأولى الجانب الوجداني والانفعالي للكلام وارتباطه بالقيمة والتواصل معا، وهذه فكرة الأسلوبية وأساسها عنده بحث في

إذن الأسلوبية ذات صيغة عاطفية جمالية تؤثر على المتلقي ، إضافة إلى أنها علم يدرس ويعنى بدراسة النصوص اللغوية.

أما ميشال ريفارتير M.RIVARTIR فيعرفها بقوله:" علم يعنى بدراسة الآثار الدبية ، دراسة موضوعية وهي بذلك تعنى بالبحث عن الأسس القارة في إرساء على الأسلوب، وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي السنية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصا" [1] .

إن الأسلوبية هي أحد العلوم التي تتخذ قواعد وثوابت موضوعية في العملية الاجرائية لتحليل النصوص، وهذا باعتبارها أن لها انطلاقات ثابتة قابلة لإنتاج الأسلوب.

وانطلاقا من بنية ألسنية لها علاقات داخلية فيما بينها وارتباطات خاصة ما يشكل منها البنية السنية قادرة على تشكيل منظومة فكرية واحدة .

عند العرب

بما أن الأسلوبية أول ما عُرِفت ، جاءت في كتابات الغربيين، وهذا لا يعني أنها منحصرة عندهم فقط، بل تعدى ذلك إلى الفكر العربي، حيث يرى عبد السلام المسدي أن الأسلوبية stylistique مصطلح مركب جذره أسلوب styles ولاحقة ique .

فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي وبالتالي نسبي ولاحقة يختص فما يخص به بالبعد العلماني العقلي، وبالتالي الموضوعين ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوله بما يطابق عبارة على الأسلوب sien scienodor style [2].

المبحث الثاني: علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى (اللغة والبلاغة واللسانيات والنقد والشعرية):

1- علاقة الأسلوبية بعلم اللغة :

علم الأسلوب الفرنسي 1902، والوجيز في الأسلوبية 1905 (1) حسن ناظم : البنى الأسلوبية ، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2002، ص31 .

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية ، ص42 .

[2] نفسه ، ص34 .

تعد اللغة منطلق وأساس كل علم فهي المنبع والمعين الذي يرتكز عليه كل باحث وأي كان نوع هذا البحث منذ القدم إلى عصرنا هذا ، ومانال علمين ينطق الثاني من الأول، ويدرسه ولا عمتغني عنه في أي مجال بحثي يلجأ هذا الأخير إلا وهو علم الأسلوب أو الأسلوبية .

ونجد اللغة عند القدامى علاقتها طردية مع الأسلوب كلما تطورت تطور الأسلوب وهذا ماتحدث عنه غبن خلدون بقوله:" ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة وما يريدون هنا في إطلاقهم ، فعلم أنها عبارة عندهم عن السؤال الذي ينسج فيه التركيب أو القالب الذي يفرغ فيه "، ويحرص ابن خلدون على تأكيد أن المراء بالمنوال والقالب هذا شيء غير النحو، بل غير البلاغة والبيان،" وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنظمة كلية باعتبار تركيبها على تركيب خاص، تلك الصورة ينزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينفي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الاعراب و البيان، فيرصصها فيه رصًا، كما يفعل البناء في القالب أو الساع في المنوال " [1].

وهذا ما يبين كيفية خلق اللغة وهذا ما ذهب إليه تشومسكي " البنية الصيغة " الموجودة في ذهن كل مستعمل للغة الدي بمقدوره أن ينتج عددا من الجمل لم عمبق له أن تحدث بها وهذا تصور لا يكاد يختلف عن تصور النحويين، هو أن البنية الذهنية (الصورة الذهنية) في الأسلوب بنية نحوية كما قال ابن حازم القرطاجني:" الأسلوب هيئة تحصل على التأليفات المعنوية والنظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية " [2]. هذا بالنسبة لعلاقة لعلم الأسلوب بعلم اللغة عند القدامى، أما عند المحدثين فنجد أن اللغة في نظرهم نظام اجتماعي حي ومتكامل، عمتخلص من أفواه الناس لا عن الكتب فحسب ولما كانت اللغة تخضع لعدة عوامل ومتغيرات خارجة عن خصوصيات الفرد قامت الحاجة لعلم جديد يشعل هذا

[1] ينظر ، منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص68

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص69

الفراغ ، وهكذا نشأ علم الأسلوب في دوائر اللغويين قبل أن يعنى به نقاد الأدب ، ونجد ان علم اللغة الحديث الذي يقر بمبدأ اجتماعية اللغة وجد نفسه أمام ظاهرة الاختلافات الفردية في استعمال اللغة " [1] .

ومن هذا المنطلق أسس د عموسير لعلم اللغة الحديث الذي يقوم على مبدأ سام وهو ثنائية اللغة والكلام فقام دو سوسير بالتمييز بين المصطلحين، فاللغة هي مجموعة من الرموز متفق عليها لدى جماعة ما أما الكلام فهو الاستعمال الخاص بكل فرد للغة وهو يصنف من فرد إلى آخر ، وهذا هو المبدأ الذي نشأ من خلاله علم الأسلوب .

وهذه الفكرة تبين لنا السمات التي تميز استعمال كل فرد للغة وتعنى بالسمات المميزة التي تحددها اللغة في الاستعمال، وهذه السمات هي التي تكون الأسلوب وهي التي ترجع ترجع إلى اختلاف هذه السمات إلى استعمال الأفراد للغة وبذلك يمكن أن تؤدي إلى قيام علم الأسلوب حيث يناسب هذا العصر الذي يعرف بقيمة الفرد في كل شيء ولا سيما الابداع[2] .

وهذا يحيلنا إلى أن العلاقة بين علم اللغة وعلم الأسلوب أو الأسلوبية علاقة الجزء بالكل والفرع بالأصل كما أن هناك من الباحثين من يرى أن العلاقة بينهما علاقة تعتمد على التوازن لا التداخل .

ويرى (لومان) أن علم الأسلوب يتخذ منظورا متميزا أو مبادئ مختلفة عن فروع علم اللغة مما يجعل من الصواب اعتباره أخا لها لا جزء منها، فهو لا يشتغل بالعناصر اللغوية دائما وإنما يقولها التعبيرية، وبهذا المعنى فإن على الأسلوب يمكن أ ن ينقسم إلى نفس مستوبات علم اللغة ، ولو وجدنا أن مستويات التحليل اللغوي هي ثلاث وهي الصرفي والنحوي والمعجمي لأصبح بوسه التحليل الأسلوبي أن يندرج على نفس النمط [3] وهذا يؤكد ويرسخ التداخل من جهة والتوازي من جهة أخرى .

---

[1] ينظر شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، ص22 .ص59 .

[2] ينظر ، نفسه ، ص23 .

[3] صلاح فضل : علم الأسلوب والنظرية البنائية، 70 .

2- علاقة الأسلوبية بالبلاغة :

إن كلا من البلاغة والأسلوبية علم يدرس الخطاب بالذات ، الخطاب الأدبي على اعتبار الأسلوبية تدرس الخطاب بشكل عام وهو وجه الاتفاق العام بينهما إلا أن هناك من يرى أن البلاغة اعتنت بالشكل دون المضمون مما جعلها عاجزة عن الاستنطاق الكامل للنص بخلاف الأسلوبية هذا ما سببه في العلاقة التي تربط بين الأسلوبية والبلاغة انطلاقا من أوجه الاتفاق وصولا إلى أوجه الاختلاف ، ولعل الفروق بينهما هي التي توضح لنا الشكل جليا العلاقة والترابط بين البلاغة وعلم الأسلوب (الأسلوبية) .

ويمكن أن نحدد أوجه الاتفاق في مجموعة من النقاط نوجزها فيما يلي:

أن كلا منهما نشأ منبثقا من علم اللغة وارتبط به ، وأن مجالهما واحد هو الخطاب (اللغة والأدب)، كما أن الأسلوبية استفادت من البلاغة في كثير من مباحثها كعلم المعاني والمجاز والبديع وما يتصل بالموازات مع الشعراء وأساليبهم الفردية ، كما يتفقان في أم مبدأين أساسيين في الأسلوبية وهما العدول أو الانزياح والاختيار [1]، ويرى بعض النقاد أن الأسلوبية هي الوريث الشرعي للبلاغة وهي أصل لها [2]، ونلقى الأسلوبية مع البلاغة في نظرية النظم، حيث لا فصل بين الشكل والمضمون كما أن النص لا يتجزأ [3]، كما أن البلاغة تقوم على مقتضى الحال والأسلوبية تعتمد الموقف والواضح ما بين المصطلحين من تقارب .

أما أوجه الاختلاف بينهما فهي كما نوجزها في النقاط التالية :

والبلاغة علم لغوي قديم أما الأسلوبية فهي علم حديث، كما أن البلاغة علم معياري تضبطه قواعد وأسس ثابتة أما الأسلوبية فهي علم وضعي ينفي عن نفسه المعيارية [4]

---

[1] ينظر : شكري محمدعياد ، مدخل إلى علم الأسلوب، ص36 – 37 .

[2] محمد عبد الله جبر: الأسلوب والنحو، ص32 .

[3] نفسه، ص32 -34 .

[4] منذر عياسي: الاسلوبية وتحليل الخطاب ، ص68 .

والبلاغة تدرس مسائلها بعيدة عن الزمن والبيئة أما الأسلوبية فإنها تدرس مسائلها بطريقتين هما:

الطريقة الأفقية أي علاقة الظواهر بعضها ببعض في زمن واحد، وطريقة رأسية تدرس أي تطور لظاهرة واحدة على مر العصور[1] ، فالبلاغة عندما تدرس قيمة النص الفنية فإنها تحاول الكشف عن مدى نجاح النص المدروس في تحقيق المنشود، وترمي إلى إيجاد الابداع بوصاياها التقييمية ، أما الأسلوبية فإنها تحقق الظاهرة الابداعية بعد اثبات وجودها وإبراز خواص النص المميزة له، والبلاغة غايتها تعليمية ترتكز على التقويم أما الأسلوبية فغايتها التشخيص والوصف للظواهر الفنية ، كما أن البلاغة تدرس اللغة الفصحى أما الأسلوبية فتدرس الفصحى وغير الفصحى، العامية والبلاغة تدرس الخطاب الأدبي دراسة جزئية، اما الأسلوبية فتدرسه دراسة شمولية من حيث الظاهر والباطن [2].

ومن خلال هذه المقارنة يتضح لنا مدى ترابط البلاغة بالأسلوبية ولا تعارض بينهما ، وأن الأسلوبية نهضت على أكتاف البلاغة إذ أنها استفادت من علم اللغة الحديث وواكبت التطور الحاصل فيه وهذا ما يفسر تقدمها على البلاغة وهذا ل عم ببعيد عن البلاغة لو استفادت منه، بالإضافة إلى ما تملكه من امكانيات علمية ثابتة وأسس واضحة فهي قادرة على خلق نظرية حديثة ومتطورة تفوق كل النظريات، ولو رجعنا قليلا إلى القدم لوجدنا هذا قد حدث وفيما قدمه عبد القاهر الجرجاني للبلاغة بنظريته التي قفزت بالبلاغة إلى مستويات لم تصلها اللغات الأخرى و لوجدت في هذا العصر من تطورها لما تأخرت وظلت لوجه لها سهام الحقد، وأن أي علم يتأخر عن مواكبة تطور العلوم وتقدمها يلقى صدودا عنه وخاصة إذا لم يجد من ينساه من العلماء والباحثين .

3- علاقة الأسلوبية باللسانيات :

[1] ينظر شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، ص36 .

[2] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص28 .

الدراسات اللغوية الحديثة دراسات تختلف عن الدراسات اللغوية القديمة التي كان يقيدها الطابع المعياري والقانوني القاعدي، بخلاف علم اللغة الحديث الذي بدأ يتخلص من الاحكام المعيارية القطعية منذ ظهور اللسانيات في مطلع القرن العشرين على يد دي سوسير ومن هذا المنطلق أصبح التعامل مع اللغة على هذا الأساس.

وكل من الدراسات اللسانية والأسلوبية تدرس اللغة ومن خلال ذلك بتطلب البحث توضيح العلاقة بين علم اللسانيات والأسلوبية ، وأول ما توضحه هو أن الأسلوبية أخذت من اللسانيات الصفة العلمية الوصفية في دراستها للغة ومن اهم الفروق بينهما أن الدراسات اللسانية تعنى أساسا بالجملة بخلاف الأسلوبية التي تدرس الخطاب ككل أي؛ تعنى بالانتاج الكلي للكلام واللسانيات تعنى بالنظر إلى اللغة كشكل من أشكال الحدوث المفترضة، أما الأسلوبية فتتجه إلى الحدث ، كما تعنى اللسانيات باللغة من حيث هي مدرك تمثله قوانينها، والأسلوبية تعني اللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفسية المتلقي كأداء مباشر [1].

ومن هذا المنطلق نجد أن اللسانيات اتجهت إلى دراسة الجملة واستخلاص القواعد التي تستقيم بها والقوانين التي من خلالها تقضي عليها الطابع العلمي، أما اللسانيات فتركز بشكل كثيف ومباشر على عملية الإبلاغ والافهام بالإضافة إلى الحدث الأساسي والجوهري، وهو التأثير في المتلقي من خلال قدرة الكاتب على جعل كلامه يلفت انتباه المتلقي، وهذا ما يجعل الأسلوبية تسعى إلى دراسة الكلام على أنه نشاط ذاتي في استعمال اللغة [2] .

وهكذا تتضح العلاقة الوطيدة التي تربط الأسلوبية باللسانيات في أن اللسانيات أصل عام في دراسة اللغة والأسلوبية فرع متخصص في دراسة اللغة .

4- علاقة الأسلوبية بالنقد :

[1] مسلم حسن حسين: بنية النص الشعري، ص65

[2] نفسه ، ص65 .

تعنى الأسلوبية بمعالجة الخطاب وبخاصة الخطاب الأدبي من خلال الأدوات والمقومات الفنية والابداعية التي يعبر بها داخل اللغة التي تصنف من خلالها النص الأدبي أو تقيمه وبهذا المفهوم تصبح الأسلوبية منهجا نقديا .

ومن هذا المنطلق " فالاسلوبية منفسها النقد وبه غرام وجودها، كما يرى عبد السلام المسدي إذ هي تعنى بالجانب الفني للظاهرة اللغوية، وتوقف نفسها إلى استقصاء الكثافة الشعرية التي تشحن بها المتكلم خطابه في استعمال الوعي [1] ، فهي أيضا تراعي الجانب النفسي والاجتماعي للمرسل والمتلقي، وتبحث في أسس الجمال المحتمل القيام به، إذ كان النقد يعتمد في اختياره عنصري الصحة والجمال، والصحة عادة الكلام ، أما الجمال فجوهره[2].

وهكذا تكون الأسلوبية هي الرابط بين علم اللغة والنقد .

ونجد بذلك تقاربا كبيرا بين الأسلوبية والنقد باعتبارهما يعالجان ويكشفان الخطاب وكشف المظاه المتعددة له من حيث الصوت واللغة والتركيب ، إذا كانت الأسلوبية تهتم بأوجه التركيب ووظيفتها في النظام اللغوي، فإن النقد يتجاوز ذلك إلى كشف العلق والأسباب، ففي النقد إذن بعض ما في الأسلوبية وزيادة ، وفي الأسلوبية في النقد إلا بعضه، والصلة بين الأسلوبية والنقد وثيقة فكل منهما يصف ويحلل ويركب ويفسر ولكن تكتفي الأسلوبية بالكشف والتقرير ، والنقد إلى التقويم وإصدار الأحكام ، ومن خلال هذا نجد أن الأسلوبية تقوم بتقرير الظواهر الصوتية والدلالية والتركيبية والايقاعية وال تصدر حكما ، كأن تقول هذا جيد أو رديء، وإنما تقول إن كانت لغة سليمة في بناء النص ، وتنظيما، كذا السياقات والأساليب، أما منهج التحليل الأسلوبي لا عمتغني عن ضرورة التقييم خلال عملية التحليل شريطة أن تكون خاضعة لمنهج الاختيار، أما النقد فمهمته معرفة مدى صدقه وفنه، كما أن نظرة الناقد للنص أو الخطاب تكون نظرة فاحصة عمتخدم فيها الأدوات الفنية المتوفرة مثل

[1] عبد السلام المسدي : الأسلوب والأسلوبية ، ص22 .

[2] يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية، ص48 .

اللغة والذوق الفني، والتاريخ ، والصياغة، وعلم النفس، ومن ثمة يصدر الحكم على الأثر الفني بالجودة أو الرداءة من خلال المعطيات المتوفر لديه [1].

فأما الأسلوبية فإنها تنظر نظرة جمالية إلى النص تأتي من صياغته ومهمتها فحص الخطاب أو النص في تركيباته اللغوية للكشف عن هذه القيمة الجمالية .

إذن فالنقد يعتمد في تقييمه للخطاب أو النص الذوق الشخصي للأديب والناقد، ومن هنا فهو يعتمد على الأحكام الانطباعية والذاتية من خلال مناقشة الخيال، العاطفة والغرض، والموضوع، ويهمل اللغة، كما يعتمد بالنسبة للعوامل الخارجية كثقافة الناقد الفنية ، والاجتماعية، والتاريخية ، وعلى خبرات المكتسبة ل عمتطيع إصدار حكم معين على النص وتقييمه.

وأما الأسلوبية فتعتمد في دراستها للخطاب أو النص للصياغة اللغوية ومناقشة العناصر اللغوية المشكلة للظاهرة المعينة في الخطاب أو النص معتمدة على الوصف بدل التعليق [2].

وهذا عموقنا إلى القول:" إن الأسلوبية تعنى بالاختيارات الفردية في عامة اللغة ويفهم من هذا الأخيرة أن النمو، والمؤسسات الاجتماعية الشرعية ، والنقد يعنى بالاختيارات التي تتم من جهة النظرة الجمالية في تنظيم العمل الأدبي [3].

إذن فالعلاقة بين الألأوبية والنقد علاقة تداخل وتكامل، ومن هذا المنطلق فالأسلوبية هي أحق العلوم بالنقد من غيرها لأن كلا من الأسلوبية والنقد يشتغل على الخطاب أو النص الأدبي وما يتعلق به من خصائص .

5- علاقة الأسلوبية بالشعرية :

إذا كانت الأسلوبية تدرس اللغة ضمن الخطاب الأدبي فإن الشعرية تلم بدراسة مابين الأدب في خصوصياته[1]، ويقول عنا (ليو سبينزر) :" انها تعالج أدبية النص باعتبارها

[1] يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية ،ص65 .

[2] المرجع السابق ، ص185 .

[3] صلاح فضل : علم الاسلوب ميدانه واجراءاته ،ص110 .

مجموعة من الخصائص الملازمة للغة الجمالية "[2]، ومن هذا المنطلق فالشعرية في النظرية الداخلية للأدب، ومن هذا المنطلق فإن الشعرية لا تنفصل عن الأسلوبية في مشاركتها نفس العمل وهو أن الأدب موضوعه لغوي بالأساس، إلا أن كل واحد منها يعالج الخطاب الأدبي بطريقته الخاصة به .

والشعرية اتخذت موضوع دراستها للعمل الأدبي من داخل بنية الأدب نفسه ول عم موضوعها العمل الأدبي في حد ذاته ولا الأدب بصفته مجموعة الأعمال ، وإنما هو الأدبية اي الخاصية التي تجعل من عمل ما عملا أدبيا ، وهكذا تأخذ على عاتقها الهدف الذي أخطأته الأسلوبية بمناسبة تحولها من دراسة اللغة غلى دراسة الأدب إذ أصبح العمل الأدبي موضوعا خاصا بها " [3].

ومن هذا المنطلق لا يمكن معرفة الأدبية أو الخاصية الفنية الجمالية للنص، إلا عن طريق شيء واحد ووحيد ألا وهو الأثر حيث يقول (ميشونيك) :" الأثر هو الذي يصنع الأسلوب ، أما الأسلوب فلا يصنع الأثر " ، ويذهب دي لوفر إلى القول :" إلى أن الأسلوب هو اشتقاق الأديب من الأشياء ما يتلاءم وعبقريتهم " [4]، ومن خلال هذا فإن الشعرية ترى الأدبية في الأثر الذي يحدثه النص الأدبي في القراء او المستمع فاللغة هي الأدبية والجمالية التي تبحث عنها الشعرية حيث تحرك وجدان وشعور المتلقي.

وهكذا نجد أن الشعرية مع الأسلوبية من خلال مراعاة الجوانب الاجتماعية والنفسية إلى جانب ظاهرة الاختيار التي ينتجها الكاتب أو الشاعر من مجموعة الامكانات المتاحة .

المبحث الثالث: أهمية التحليل الأسلوبي في النقد الأدبي :

---

[1] خليل برهومي: إيليا أبو ماضي شاعر السؤال والجمال ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، لبنان، 1993، ص52.

[2] ينظر، نفسه ، ص52.

[3] نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص 29

[4] المرجع نفسه ، ص30 .

1- تمدنا الأسلوبية بوسائل تقنية تسهم في إبراز أفكار الكاتب ورؤاه، وذلك من خلال دراستها لسياقات الألفاظ وما تنطوي عليه هذه السياقات من دلالات مختلفة، وكذلك من خلال دراسة جرس الألفاظ في النص الأدبي .

1- تظهر الأسلوبية المدلولات الجمالية في النص الأدبي من خلال االهتمام بالعلاقة القائمة بين الصيغ التعبيرية ، وعلاقة هذه الصيغ بالمرسل والمتلقي، وهذا يكون بالاعتماد على إحصاء الصيغ ومعانيها وألفاظها ، وطريقة تركيبها ، والوظيفة التي يؤديها كل تركيب.

3- تعتمد الأسلوبية على بنية النص ومكوناته ، وتحليل تلك المكونات بطريقة دقيقة، ومن هنا فهي تزود الناقد بمعايير موضوعية لا تعتمد عل الذوق الذي يختلف من شخص لآخر .

ويتفق معظم النقاد على أن ثمة علاقة بين لغة الكاتب وشخصيته، وقد استنبطت الأسلوبية الحديثة عددا من المناهج لفحص هذه العلاقة منها :

1 - منهج الدائرة الفيولوجية . 2- المنهج الوصفي .

3- الأسلوبية الوظيفية . 4 - المنهج الاحصائي .

ولكل منهج من هذه المناهج اسسه، وحسناته، وسيئاته، وأعلامه ... .

ويمكن القول إن أي منهج من مناهج الدراسات الأسلوبية لا يكفي وحده لدراسة الأسلوب الدراسة النقدية الكاملة ، وإنما كل منها جزءا من الحقيقة ويمكن الاستفادة منها أو من بعضها في دراسة النص الأدبي ، فمثلا يمكن استخدام هذه المناهج في تحليل:

الأصوات (الوقف، الوزن، النبر ، المقطع ، التفخيم ، القافية ...)

الألفاظ (الكلمة وتراكيبها، الصيغ الانتقائية، المصاحبات اللغوية ، والمجاز ...)

التراكيب(المبتدأ والخبر ، الفعل والفعال، الصفة والموصوف، الإضافة والروابط ، التقديم والتأخير، العدد والتذكير والتأنيث ، التعريف والتنكير، المبني للمجهول ... إلخ) .

ملخص الفصل الأول :

وخلاصة القول إن العلاقة التي تجمع بين الأسلوبية ووالتشكيل اللغوي هي علاقة تداخل فكلاهما يدرس النص الأدبي أو الخطاب الأدبي ويحقق الشراكة بينهما في نظرته الشعرية إلى الأثر الأدبي .

الفصل الأول

أفعال الكلام من خلال أساليب النداء

- تمهيد
- المبحث الاول: أفعال الكلام .
- المبحث الثاني: أساليب النداء

تمهيد

نظرية أفعال الكلام من أهم روافد واتجاهات الدرس التداولي المعاصر، حيث تعتبر ثورة في تجديد الفكر الفلسفي واللساني بوجه عام، والتي تدعو إلى إعادة تنظيم منطق اللغات الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة والمميز في هذه النظرية كثرة مصطلحاتها ومناهجها.

المطلب الأول: نشأة وتطور نظرية أفعال الكلام

ترتبط البدايات الأولى لنظرية أفعال الكلام بفلاسفة اللغة الذين أسهموا بشكل مباشر في نشأتها وتطورها، وقد تمثل «الدافع الذي كان وراء دراستهم للغة هو التوصل إلى فهم أفضل لكيفية عمل الذهن في تصوره للعالم».[1]

تأسست نظرية أفعال الكلام العامة على يد الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستن" في مجموع محاضراته التي ألقاها في العقد الثالث من القرن العشرين في جامعة أكسفورد، وكذا مع محاضرات "وليام جيمس" التي قدمها في هارفارد سنة 1955م، ونشرت بعنوان (كيف نصنع الأشياء بالكلمات).[2]

[1] طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994، ص: أ.

[2] جاك موشلار، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: عز الدين المجدوب، مرا: خالد ميلاد، دار سيناترا، 2010، ص 56.

ولم تنشأ هذه النظرية من فراغ، وإنما تأثّرت بما قام به "فيتجنشتاين"، حيث "استند مؤسساها فيلسوفا اللّغة "أوستن" و"سيرل" إلى فرضية "فيتجنشتاين" التي اشتهرت آنذاك، حيث يكون معنى الكلمة وفقا لها هو استخدامها، وأنّ ما هو براغماتي إذن هو الذي يحدد المعنى الحقيقي للكلمات (والوحدات اللّغوية) آخر الأمر. فالكلام تبعا لذلك يمكن أن يوصف بأنّه عمل أو نشاط أو فعل، ويتوقّف على ذلك أساسا بحيث ما يمكن أن يتحقّق بمساعدة الفعل اللّغوي.[1]

وقد تطورت هذه النظرية وارتقت على الصورة التي نعرفها عليها اليوم بفضل مجهودات "سيرل" الذي استأنف ما قام به أستاذه "أوستن"، مدخلا عليها بعض التعديلات محاولا الإحاطة بما أغفله أستاذه، حيث «استمر في تطوير المدخل الأساسي لهذه النظرية من خلال الفرضية القائلة إنّه مع كل منطوق ينجز أيضا فعل حمل وفعل إحالة. ويختصر كلا الفعلين الجزئين بوصفهما فعلا قضويا (ويفصلان عن فعل القول لدى "أوستن")، كما عمتخدم "سيرل" مصطلح (فعل المنطوق) لما تبقى من فعل القول لدى "أوستن" الذي تقلص إلى هاذين المكونين (الفعل القضوي، والفعل المنطوق)».[1]

[1] فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر وتع: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، مصر، 2004، ص54.

ومما ذُكر سابقا فإن الفعل القضوي الذي يشتمل بدوره على فعلين (فعلي الإحالة والحمل)، وبذلك أصبح الفعل اللّغوي عند "سيرل" أربعة أفعال في الوقت ذاته ليقدم بعد ذلك تصنيفا عاما لجميع الأفعال اللّغوية يختلف عن تصنيف "أوستن" لها.[1]

وتميزت نظرية الأفعال اللّغوية بالنظر إلى التطور الذي عرفته بمرحلتين رئ عميتين، هما:[2]

1. **مرحلة الفعل اللّغوي المباشر:** تمثلها:

* **أعمال "أوستن":** وهي مجموعة مقالات تضمنتها نظريته حول الأفعال اللّغوية، نشرت بعد وفاته سنة 1962م بعنوان "كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟" أو "عندما يعني القول الفعل".

* **أعمال "سيرل":** التي تضمنها كتابه "الأفعال اللّغوية" سنة 1972م.

2. مرحلة الفعل اللّغوي غير المباشر: تمثلها مقالة "غرا عم" المنشورة سنة 1975م بعنوان: "المنطق والتخاطب"، ومقالة "سيرل" (الأفعال اللّغوية غير المباشرة) المنشورة في نفس السنة.

وفي الأخير يمكن القول أن "نظرية أفعال الكلام" ذات أهمية كونها غيرت النظرة التقليدية للكلام التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي له، ونظرت إلى اللغة

[1] طالب سيد هاشم الطبطبائي، مرجع سبق ذكره، ص 33-34.

[2] حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، ط01، الأردن، 2011، ص 90.

في بعدها الدينامي أي باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، وهي بذلك ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، حيث أن أي معلومة كما يقول "باختين" تقدم لشخص ما هي مثارة بوساطة شيء ما وتسعى إلى تحقيق هدف ما، وبعبارة أخرى هي حلقة ضمن سلسلة التبادل الدائر في فلك الواقع الإنساني أو الحياة الاعتيادية.[1]

نستنتج من كل ما سبق ذكره إلى أنّ نشأة هذه النظرية كانت نشأة مميزة بالنظر إلى الأصول والمصادر الفكرية المستوحاة منها، وهذا ما ساعد روادها على صياغة نظرية لغوية متكاملة، لها منهجها ومنطلقاتها الخاصة في دراسة اللّغة.

المطلب الثاني: ماهية الفعل الكلامي

يعد الفعل الكلامي أحد المفاهيم الأساسية التي قامت عليها نظرية الأفعال الكلامية، ويعود الفضل في التنظير له ودراسته إلى الفيلسوف "أوستين" الذي استطاع أن يقدم مفاهيم دقيقة حول طبيعته وخصائصه ومكوناته وأصنافه.

أولا. مفهوم الفعل الكلامي

لقد اختلف الدارسون في تحديد مفهوم الفعل الكلامي، حيث يطلق عليها نظرية الحدث الكلامي، الحدث اللغوي، النظرية الإنجازية ونظرية الفعل الكلامي والأعمال الكلامية، ومن المفاهيم التي قدمت نجد أنها «كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ودلالي, فضلا عن ذلك

[1] ابتسام بن خراف، أفعال الكلام في قصة كليم الرحمن موسى عليه السلام، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 12، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي 2013، ص 343.

يعدّ نشاطا ماديا ونحويا يستهدف تحقيق أقوال كلامية وأهداف تكلّمية؛ كالطلب, والأمر والوعد والوعيد, وأهداف تكليمية تخص ردود فعل المتلقي, كالرفض والقَبول, ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا؛ أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطَب اجتماعيا أو مؤسساتيا, ومن ثم إنجاز شيء ما».[1]

ويتمثل الفعل الكلامي في «الأقوال غير الوصفية التي لا يمكن أن نسند إليها أي قيمة صدقية, والتي لها طبيعة إنجازية؛ أي الأقوال التي يمتزج فيها القول بالفعل».[2]

ويرى "فان دايك" أن الفعل الكلامي هو حدث فونولوجي مورفولوجي، نحوي دلالي تحدده صيغة المنطوق، ويظهر ذلك جليا في قوله «تعد الأفعال الكلامية في الواقع وفق وصف مفهوم الحدث أحداثا...، فمن خلال إنتاج الأصوات نقوم في الوقت ذاته بأحداث فونولوجية مورفولوجية ونحوية مركبة...، ونحصل أيضا على حدث ذي نظام أعلى، نقيمه من خلال إنجاز الحدث الكلامي وهو حدث معنوي أو حدث دلالي».[3]

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة, ط01، بيروت, 2005، ص 40.

[2] ابتسام بن خراف, مرجع سبق ذكره، ص 344.

[3] فان دايك، علم النص "مدخل متداخل الاختصاصات"، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط01، جمهورية مصر العربية، 2001، ص 131.

أما "دومينيك مانغونو" فيعرفه بقوله «...المقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح ووعد...) غايته تغيير حال المتخاطبين. كما أن المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ».[1]

ويعد "أوستين" الوريث الشرعي لتيار فلسفة اللغة الذي اهتم بمراعاة الجانب الاستعمالي للغة طبقا لمقامات التخاطب بقوله «أن اللغة ل عمت مجرد أداة لنقل الأفكار ووصف الأشياء، وإنما هي ميدان ننجز فيه أعمالا لا تنجز إلا في اللغة وباللغة».[2]

ومن التعاريف السابقة يمكن استنتاج أن:

- الأفعال الكلامية هي ملفوظات تصدر من المتكلم في أشكال نحو: الطلب، الاستفهام والأمر من أجل التأثير على المتلقي كفعل رد لفعل المتكلم الكلامي؛
- الفعل الكلامي هو نتاج لتحليل صيغ الكلام وأساليبه، وإنشاء صيغ تتضمن أحداثا تكون استجابة لما تلفظ به المتكلم؛
- الفعل الكلامي هو حدث دلالي مركب ينتج من خلال أحداث صوتية، صرفية ونحوية تحدد الفعل الكلامي وتبينه؛

[1] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط01، الجزائر، 2008، ص 07.

[2] جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟"، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، ط02، 2008، ص 08.

- ارتباط الفعل الكلامي بالمظهر المادي الصوتي، وهذا تضليل ومجازفة، ذلك أن فعل الكلام فعل شامل للمنجز الكلامي والمنجز الكتابي؛
- لا يشترط في الأفعال الكلامية معيار الصدق، ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب؛
- يُفهم الفعل الكلامي من قِبل المتلقي مؤطرا بسياق اجتماعي، وتتضمن أفعال وإنجازات تتحقق بالتلفظ.

ثانيا. خصائص وسمات الفعل الكلامي

يلاحظ انه توجد ثلاثة (03) خصائص للفعل الكلامي حسب "أوستين"، وهي:[1]

- فعل دال.
- فعل انجازي بمعنى ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات.
- فعل تأثيري أي يترك آثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا.

وقبل الحديث عن السمات التي تطبع الفعل الكلامي نشير إلى أن نظرية الأفعال الكلامية تنطلق من أن الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني ل عمت هي الجملة ولا أي تعبير

[1] مسعود صحراوي، مرجع سبق ذكره، ص 41-42.

آخر، بل هي استكمال إنجاز بعض أنماط الأفعال[1]، ومنه نلاحظ انتقال بؤرة الاهتمام في ظل هذه النظرية من الجملة إلى الإنجاز اللغوي في ظل الخصائص التالية:

- **القصدية:** وهي أساس الفعل الكلامي باعتبار أنه لا يكون ناجحا إلا إذا حقّق "المقصد" المراد منه، وإذا لم يتحقق شرط القصد في الكلام فإنّ نتيجته الفِعلِية تصبح غير حقيقية، ولا يمكن أن تسمى حينئذ بفعل للكلام[2]. ويتجلّى ذلك في «الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب، في شبكة مفاهيمية مستوفية البعد التداولي للغة؛ إذ هي المسلمة الأساسية التي تحدد شروط الحق في الكلام والانخراط في أي مشروع تواصلي لغوي».[3]

كما أن تحقيق خاصية "المقصد" في الفعل الكلامي في الطرح التداولي لا يقوم على الإنتاج اللغوي فحسب، وإنما تنظمه مجموعة من المبادئ التي تحدد شروط الحق في الكلام، وتقوم في جوهرها على ثلاثة مبادئ:[4]

* **مبدأ التفاعل:** فكل فعل كلامي هو فعل تفاعلي بين المتخاطبين.

---

[1] سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي "مقاربة تداولية"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2012/2011، ص 139.

[2] عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة "مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي"، الجزائر منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط01، بيروت، 2009، ص 71.

[3] مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة، 2003، ص 69-70.

[4] سامية بن يامنة، مرجع سبق ذكره، ص 141-142.

* **مبدأ الحفاصة:** أي الملائمة بين القول ومقاصده.

* **مبدأ التأثر:** كل فعل كلامي فعل تفاعلي يندرج في إطار التأثر بين المتخاطبين.

- **المواضعة والتعاقد:** فنجاح الفعل اللغوي مرهون بالمواضعة المتفق عليها بين أفراد الجماعة المتكلمة للغة المعينة، والتعاقد المتداول بينهم ومن ذلك يمكن إنجاز الفعل المضبوط في السياق التواصلي المعين.

* **الشهادة: لا** تصح إلا بالمضارع دون الماضي واسم الفاعل، إذ يقول الشاهد "أشهد بكذا".

* **البيع:** يصح بالماضي دون المضارع، إذ يقال "بائعك بكذا".

* **الطلاق:** يقع بالماضي، نحو "طلقتك ثلاثا".[1]

- **الحالية:** فالفعل الكلامي فعل سياقي اجتماعي، يتم ذلك بالانسجام بين المتكلم والإنتاج اللغوي من جهة أولى والمتكلم والسياق المقامي من جهة ثانية، والمتكلم والمخاطب من جهة أخرى.فالقول الواحد قد نستعمله لإنجاز الإخبار أو التعجب أو الاستفهام مما يتطلب من المستعمل له مراعاة الأحوال التي عمتعمل فيه.

ولكي نوضح أهمية الحال وقيمته في الفعل الكلامي ننطلق من الملاحظة التي أبداها "أوستين" وتخص تلك الجمل التي لا تصف واقعة ما أو تخبر عنها، وإنما تنشأ في الواقع

[1] عبد الحليم بن ع عمى، نظرية الأفعال الكلامية "نشأتها وتطورها"، مجلة دراسات أدبية، العدد 01، جامعة وهران، 2008، دص.

وهي بهذا لا يمكن مراجعة كذبها أو صدقها، فهما صفتان للحكم على الواقع والإخبار عنه لا إنجازه وإيقاعه[1]. ولكي يوضح "أوستين" طبيعة هذا الصنف ينطلق من الأمثلة التالية:[2]

* نعم أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي الشرعية.

* أسمي هذه الباخرة "الملكة إليزابيث"، كما ينطق بهذه العبارة عادة حينما تكسر القارورة على هيكل الباخرة عند تدشينها.

* أراهنك بستة دراهم على أن السماء ستمطر غدا.

ومن هنا نستنتج أن المنطوق الأول يتم التلفظ به في حال أداء مراسيم الزواج، أما الثاني فيتحقق أثناء تسمية الأشياء والثالث في حال المراهنة، إذن هذه المنطوقات ل عمت خالية من المعنى بل تدل عليه.

ثالثا. مبادئ نظرية أفعال الكلام

تعد نظرية أفعال الكلام الأساس الجوهري الذي تم بناء الاتجاه التداولي عليه، وضعه الفيلسوف "أوستين" وطوره تلميذه "سورل" وتقوم هاته النظرية على جملة من المبادئ والأفكار التي جاء بها "أوستين"، من بينها:

- كل قول عبارة عن فعل في الوقت ذاته؛

[1] سامية بن يامنة، مرجع سبق ذكره، ص 143.

[2] جون أوستين، مرجع سبق ذكره، ص 16.

- اللغة ل عمت مجرد وسيلة تبليغ وتواصل بل هي أداة عمتعملها المتكلمون للتأثير في متلقي الخطاب.[1]

المطلب الثالث: أنواع وأبنية أفعال الكلام

صنفت الأفعال الكلامية لأنواع وأبنية مختلفة سنتطرق إلى توضيحها في هذا المطلب.

أولا. أنواع أفعال الكلام

صنفت الأفعال الكلامية في خمسة أصناف حسب قوة فعل الكلام، لكل صنف منها مميزاته وخصائصه التي يتميز بها، حيث أنها تتداخل فيما بينها لتشكل مجموعة من الأفعال اللغوية، وتتمثل هذه الأصناف فيما يلي:[2]

1. **الإعلانات:** تلك الأفعال التي تغير الحالة عبر لفظها، يتوجب على المتكلم القيام بدور مؤسساتي في سياق معين لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة. نحو: أنت مطرود.

2. **الممثلات:** هي تلك الأفعال التي تبين ما يؤمن به المتكلم أنه الحالة أم لا، وتمثل جمل الحقيقة والجزم والاستنتاجات والأوصاف. نحو: كان يوما مشمسا ودافئا.

[1] آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف "دراسة تداولية"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب، شعبة دراسات لغوية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011/2010، ص 53.

[2] جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط01، بيروت، 2010، ص 89-90.

3. المعبرات: هي تلك الأفعال التي توضح ما يشعر به المتكلم، فهي تعبر عن حالات نفسية ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور، ألم أو فرح ..، يمكن أن عمببها شيء يقوم به المتكلم أو المستمع غير أنها تخص خبرة المتكلم وتجربته. نحو: تهانينا!

4. الموجهات: تلك الأفعال التي عمتعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما، وهي تعبر عما يريده المتكلم وتتخذ أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ويمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية. نحو: لا تلمس ذلك.

5.الملزمات: هي أنواع أفعال الكلام التي عمتعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي، لأنها تعبر عما ينوه المتكلم، وهي وعود وتهديدات وتعهدات ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط. نحو: سأعود.[1]

ثانيا. أبنية أفعال الكلام

إن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد يتمثل في:[2]

1. الفعل اللفظي (فعل الكلام): وهو النطق ببعض الألفاظ والكلمات، أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به ومتمشية معه وخاضعة لنظامه.

[1] جورج يول، مرجع سبق ذكره، ص 90-91.

[2] جون أوستين، مرجع سبق ذكره، ص 116-122.

نحو: قال لي: إنك لن تستطيع ذلك

2. الفعل الانجازي (قوة فعل الكلام): هو انجاز فعل في حال قول شيء ما مع مراعاة مقتضى الحال.

نحو: لقد احتج على كوني فاعلا ذلك.

3. الفعل التأثيري (لازم فعل الكلام): إن قول شيء ما قد يترتب عليه أحيانا أو في العادة بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته، والفعل التأثيري الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع.

نحو: – لقد أوقفني وأثابني إلى رشدي بتذكيري بمستلزمات وآثار فعلي.

– لقد أغضبني وأزعجني.[1]

المبحث الثاني: الفعل الكلامي عند العرب وعند الغرب

درست الأفعال الكلامية في التراث العربي والغربي ضمن مباحث علم المعاني، واشتغل ببحثها عدد من العلماء ضمن مؤلفاتهم على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم الفكرية، فاهتموا بهذه الظاهرة الأسلوبية اهتماما كبيرا خصصوا له فصولا وأبوابا عديدة وتعمقوا في دراسة أسسها ومبادئها وتقسيماتها المختلفة.

المطلب الأول: الفعل الكلامي في الفكر اللساني العربي

[1] جون أوستين، مرجع سبق ذكره، ص 122.

تتجلى نظرية أفعال الكلام في الدرس اللغوي العربي في مبحثين من مباحث علم المعاني، وهذا ما أكده الباحث الجزائري "مسعود صحراوي" في كتابه " التداولية عند العلماء العرب" في قوله «تتدرج نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ "الخبر والإنشاء" وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر "نظرية الخبر والإنشاء" عند العرب من الجانب المعرفي مكافئة لمفهوم "الأفعال الكلامية عند المعاصرين"».[1]

أولا. الأسلوب الخبري

اختلف العلماء والدّارسون حول معيار تصنيف الكلام إلى الأسلوب الخبري فمنهم من رأى أن الكلام الخبري هو ما احتمل الصدق والكذب, ويتعلق صدقه أو كذبه بمدى مطابقته للواقع, وهذا ما أكده "عبد السلام هارون" بقوله «...ووجه الحصر في ذلك: أن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته, بحيث يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب سمي كلاما خبريا. والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام في الواقع, وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع».[2]

لكن من العلماء من رفض هذا الحصر للكلام الخبري, ورأى أن الخبر يرجع إلى اعتقاد المتكلّم وظنه فإن كان ظن المتكلم صادقا فإنه لا يتهم بالكذب وإن خالف الخبر

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سبق ذكره، ص 49.

[2] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي, ط02، مصر, 1979، ص 13.

الواقع. والرأي الراجح هو ما جمع بين الرأيين السابقين؛ أي الجمع بين مطابقة الكلام للواقع واعتقاد المتكلم بالمطابقة.[1]

وفي الخبر لابدّ أن يكون المخبر عنه حاملا للخبر ومتصفاً به ومطابقا له في الواقع ويكون ذلك متفقا عليه عند جميع الناس, لهذا عرف الخبر بأنه « ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به, نحو: العلم نافع, فقد أثبتنا صفة النفع للعلم وتلك الصفة ثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ)؛ لأن نفع العلم أمر حاصل في الحقيقة والواقع».[2]

وينقسم الأسلوب الخبري إلى ثلاثة أقسام هي:

1. **الخبر الابتدائي:** وفيه يكون المتلقي جاهلا للخبر غير مدرك له ويسمعه من المخبِر لأول مرة، ولهذا لا يحتاج المخبِر إلى استعمال أي أداة من أدوات التوكيد.

نحو: "أنا مسافر غدا لشخص ليس له علم بذلك".

2. **الخبر الطلبي:** وفيه يكون المتلقي للخبر شاكّا في صحته, غير مصدّقٍ له فوجب على المتكلم استعمال مؤكّد لكلامه لإقناع المتلقي، نحو "إني مسافر غدا".

3. **الخبر الإنكاري:** وفيه يكون المتلقي منكرا للخبر غير متقبل له, فيضطر المخبر إلى استعمال مؤكِدين أو أكثر. نحو: "إني لمسافر" أو "والله إني لمسافر".

[1] آمنة لعور، مرجع سبق ذكره، ص 62.

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: أحمد جاد, دار الغد الجديد, ط01، القاهرة, 2014 ، ص 51.

وللخبر مؤكدات متعددة منها: (إنّ, أنّ, لام الابتداء, ألا الاستفتاحية, القسم نونا التوكيد, قد, التكرار, أماّ, إنما...) ينتقي منها المتكلم ما يلاءم كلامه ويقوي خبره ليتمكّن من إقناع المتلقي لخبره.[1]

ثانيا. الأسلوب الإنشائي

الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الحكم عليه ثبوتا أو نفيا، وقد يطلق على الكلام الذي ل عم لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، ويعود عدم احتماله للصدق والكذب إلى عدم وجود ما يطابقه في الواقع, يقول "عبد السلام هارون" «... لا يحتمل الصدق والكذب لذاته, ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب؛ لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه عن النطق به».[2]

وينقسم الأسلوب الإنشائي بدوره إلى قسمين:

1. الإنشائي الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل[3]، أي أن المتكلّم في هذه الحال يطلب تحصيل شيء لم يحصل لمانع ما. وللإنشاء الطلبي صيغ عدة يمكن تلخيصها في المخطط التالي:

شكل رقم 01: صيغ أسلوب الإنشاء الطلبي

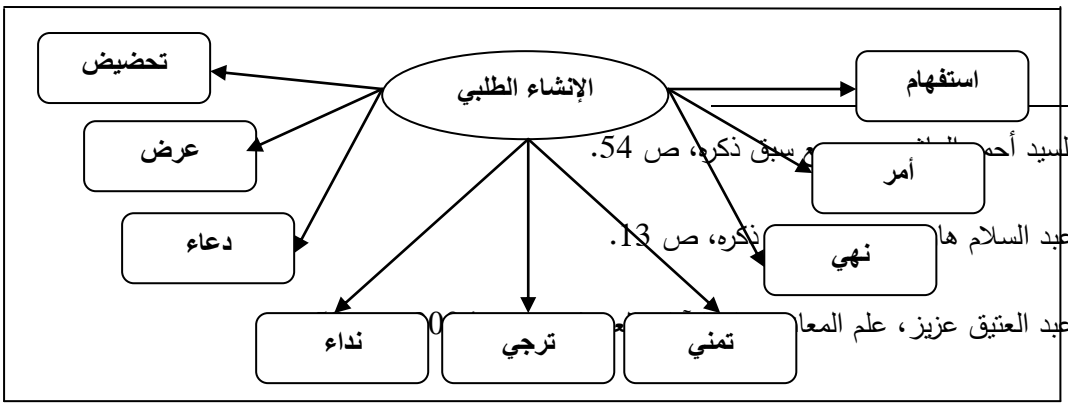

[1] السيد أحمد [illegible] سبق ذكره، ص 54.

[2] عبد السلام ها [illegible] ذكره، ص 13.

[3] عبد العتيق عزيز، علم المعا [illegible] 0

المصدر: آمنة لعور، مرجع سبق ذكره، ص 70.

وقد قسمت هذه الأساليب إلى أغراض تتدرج تحتها بحسب معانيها ومدلولاتها والمقام الذي ترد فيه ويشير إلى كل قسم صيغته وأدواته الخاصة به.

2. الإنشاء غير الطلبي: وفيه لا يطلب من المخاطَب أن يؤدي شيئا معينا, وإنما يقتصر المخاطِب على التعبير عن انفعالاته[1]، وصيغه عديدة يوضحها المخطط التالي:

شكل رقم 02: صيغ أسلوب الإنشاء غير الطلبي

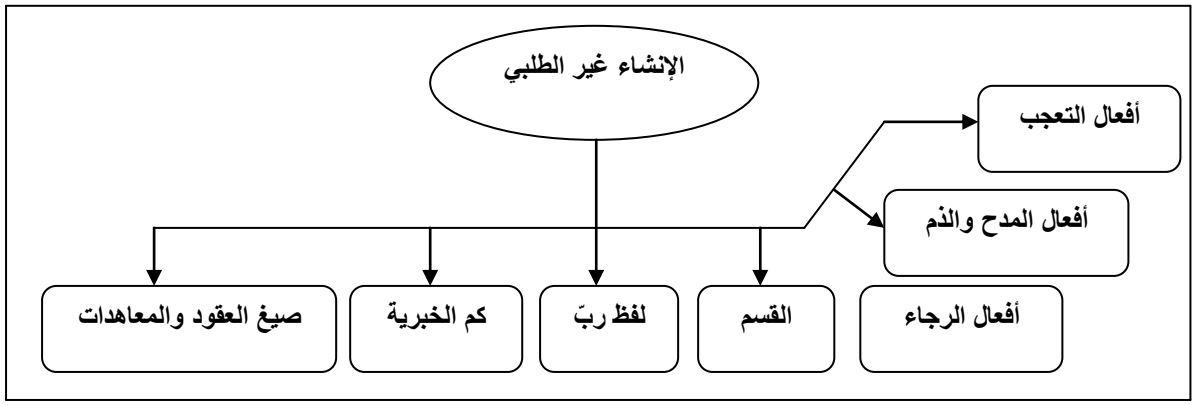

[1] السكاكي، مفتاح العلوم نتح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط02، بيروت، 1987، ص 302-303.

المصدر: آمنة لعور، مرجع سبق ذكره، ص 98.

وقد أشار "أحمد المتوكل" في مجال نظرية أفعال الكلام في التراث العربي إلى اتفاق العرب القدامى على تمييز الكلام الإنشائي من الكلام الخبري، مع الإشارة إلى تمايزهم في بعض الأحيان.[1]

ومما سبق نستنتج أن نظرية الأفعال الكلامية في تراثنا العربي درجت تحت ما عممى بالإسناد الذي يشمل الإنشاء والأخبار، وبهذا يكون الإسناد عندهم أعم من الإخبار كونه يشمل النسبة في الكلام الإنشائي، الخبري والطلبي.

المطلب الثاني: الفعل الكلامي في الفكر اللساني الغربي

لقد ظهرت نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي في بادئ الأمر مع فلاسفة اكسفورد وبالتحديد مع أوستين ثم من جاء بعده. وفيما يلي سنتحدث عن جهود بعض من الفلاسفة وعن أهم الأفكار والاقتراحات والإضافات التي قدموها في سبيل إثراء هذه النظرية.

أولا. فكرة الأفعال الكلامية في أبحاث "أوستين"

إن أول ما ابتدأ به "أوستين" في نظرية أفعال الكلام هو «التمييز بين الملفوظات التقريرية والملفوظات الإنجازية، فالأولى تنقل أحداثا وأحوالا في عوالم معينة، ومن ثم إما أن

[1] عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، 2013، ص 131.

تكون حقيقية أو زائفة بالنسبة لهذه العوالم في حين أن الثانية تستخدم لإنجاز أفعال معينة أكثر مما تستخدم لكي تقرر أن شيئا ما حقيقي أو غير حقيقي».[1]

ويتجلى تقسيم "أوستين" للأفعال الكلامية في قسمين رئ عميين، هما:[2]

1. الأفعال الإخبارية: وهي الالفاظ التي تستعمل لتدل وتنبه على الظروف والملابسات التي وقع فيها حكم مضمون الجملة، أو على الاحترازات التي روعي فيها ذلك الحكم أو على الكيفية التي اتخذ بها أو على شيء من هذا القبيل.

2. الأفعال الإنجازية: وهي الألفاظ التي لا تصف ولا تخبر بشيء، ولا تثبت أمرا ما على وجه الإطلاق ومن ثم فهي لا تدل على تصديق ولا تكذيب، فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه.

وتصنف الأفعال الانجازية إلى صنفين، هما:[3]

- **إنجازية صريحة (مباشرة):** يكون فعلها ظاهرا (أمر، دعاء، نهي...) ويأتي بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.
- **انجازية ضمنية (غير مباشرة):** فعلها غير ظاهر (نحو: الاجتهاد مفيد، بمعنى: آمرك أن تجتهد).

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، دار ميريت للنشر والمعلومات، ط01، مصر، 2003، ص 183.

[2] جون أوستين، مرجع سبق ذكره، ص 14-17.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية "مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم"، بيت الحكمة، ط01، الجزائر، 2009، ص 96.

وأشار "أوستين" إلى شروط نجاح الفعل الكلامي، إذ يرى أن فعل الإنجاز وإن كانت لا تخضع لمعيار الصدق والكذب إلا أنها تكون إما موفقة أو غير موفقة، لكي تكون الأفعال الكلامية لهذه الجمل موفقة وضع "أوستين" نوعين من الشروط، هما:[1]

- **الشروط الملائمة:** أن تتم هذه الأفعال في:

- وجود إجراء عرفي ملائم له أثر معين؛
- يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أفراد معينون في ظروف معينة (أن يكون التنفيذ صحيحا وكاملا).

ويرى "أوستين" أنه إذا تخلت أحد شروط الملائمة هذه يبطل إنجاز الفعل الكلامي.

- **الشروط القياسية:** تتمثل هاته الشروط في:

- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره، مشاعره ونواياه؛
- أن يلتزم المشارك بما يلزم به نفسه.

كما يرى "أوستين" بأن مخالفة هذه الشروط القياسية لا تمنع حصول الفعل وإنما تسبب سوء أداء الفعل.

ويمكن تلخيص أهم ما قدمه "أوستين" لنظرية الفعل الكلامي في ثلاث أفكار أساسية، تشكل ثلاث مراحل مهمة، وهي:[2]

---

[1] دلخوش رفيق محي الدين، الأفعال الكلامية في قصص النساء في القرآن الكريم، مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماع، العدد 02، جامعة صلاح الدين، العراق، نوفمبر 2021، ص 14-15.

[2] آمنة لعور، مرجع سبق ذكره، ص 100.

- معارضة "أوستين" لأطروحة فلاسفة اللغة الوضعانيين وذلك عن طريق محاولة تمييزه بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الإنجازية؛
- تقييم المعايير التي وضعها لتحقيق نجاح الفعل الكلامي أو كما عممى الفعل اللغوي؛
- اعتبر "أوستين" في المرحلة الثالثة من مراحل بحثه أن جميع الجمل اللغوية هي قول وعمل في الوقت ذاته، فالمتكلم ينجز عمله بمجرد تلفظه بقول ما، فالقول هو انجاز لفعل ما في الوقت نفسه حسب نظرية الأفعال الكلامية.

شكل رقم 03: تصنيف أوستين للأفعال الكلامية

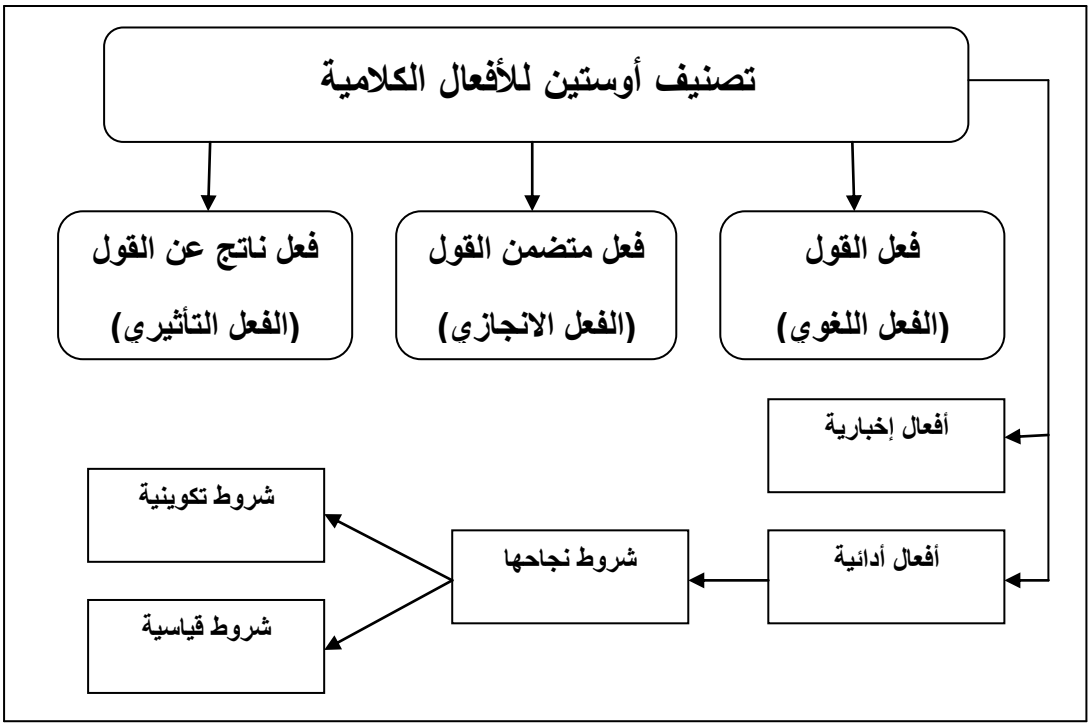

المصدر: مسعود صحراوي، مرجع سبق ذكره، ص 43.

ثانيا. فكرة الأفعال الكلامية في أبحاث "سورل"

لقد ناقش "سيرل" عددا كثيرا من الأفعال الكلامية، انطلاقا من الأسس التي قام بوضعها "أوستين" ولاحظ "سيرل" أن أهم بواعث استخدام الأفعال غير المباشرة هو التأدب

في الحديث، ثم اختيار التوجيهات المباشرة نموذجا، فقسمهما إلى مجموعات بحسب قدرة السامع على أداء الفعل ورغبته منه، والبواعث إليه ورغبة المتكلم أن يؤدي السامع فعلا ما واستجابة السامع له، فالكلام من وجهة نظر "سيرل" محكوم بقواعد قصدية.[1]

ويعد "سيرل" واضع الأسس المنهجية لنظرية أفعال الكلام، حيث أنه وضع قواعد وطور أفكار "أوستين" بناء على المبادئ التالية:

- يعد الفعل المتضمن في القول (الانجازي) الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وللقوة الانجازية دليلا يبين لنا نوع الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه الجملة كالنبر والتنغيم وصيغ الفعل.
- الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.
- طور شروط الملائمة التي تحدث عنها "أوستين" وجعلها أربعة شروط وطبقها على الفعل الانجازي، وتتمثل هذه الشروط في:[2]

- **شروط المحتوى القضوي:** يتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع ومتحدث به أو خبر، ويتحقق هذا الشرط في فعل الوعد إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه، فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.
- **الشرط التمهيدي:** يتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل.

[1] دلخوش رفيق محي الدين، مرجع سبق ذكره، ص 15.

[2] جون أوستين، مرجع سبق ذكره، ص 30.

- **شرط الإخلاص:** يتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل.
- **الشرط الأساسي:** يتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.[1]

وقد طبق "سيرل" هذه الشروط على الأفعال الانجازية بتنوع أنماطها (رجاء، إخبار، استفهام، شكر وتحذير..)، وبين أن من الأفعال ما يحتاج إلى شروط إضافية وما عمتغنى منها عن بعض الشروط.

وفيما يلي عرض شكل توضيحي لكل ما سبق شرحه في المطلبين السابقين:

شكل رقم 04: نظرية أفعال الكلام في الدرس اللغوي العربي

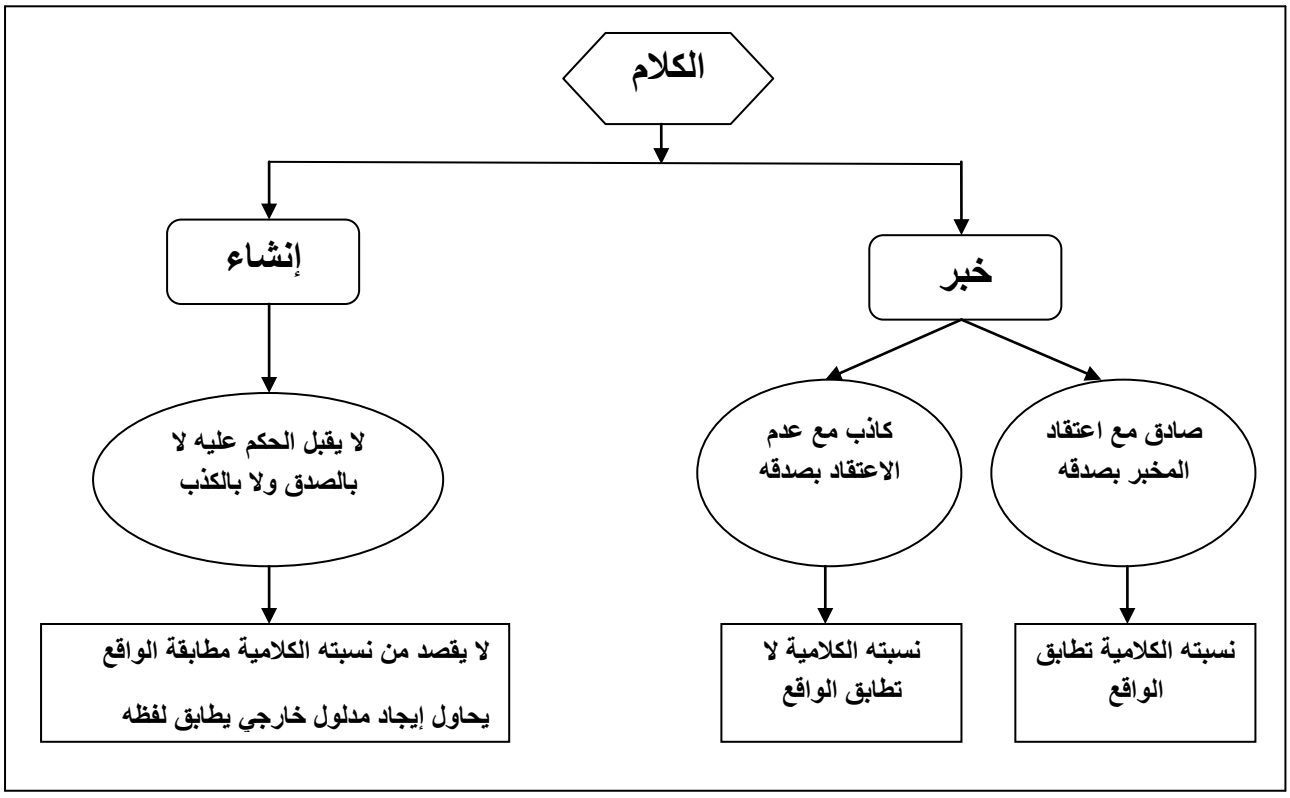

المصدر: آمنة لعور، مرجع سبق ذكره، ص 63.

المطلب الثالث: تصنيف أفعال الكلام

[1] جون أوستين، مرجع سبق ذكره، ص 30.

قدم "أوستين" خمسة تقسيمات للأفعال الكلامية، ثم قام "سيرل" بتجميع وتصنيف جميع الأفعال اللغوية في خمس مجموعات أيضا، سنتطرق إلى كل منهما في هذا المطلب.

أولا. أفعال الكلام عند "أوستين"

لقد قام "أوستين" بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية على أساس ما أسماه قوتها الإنجازية، فجعلها خمسة أصناف:[1]

1. أفعال الأحكام (الحكميات): وهي عبارة عن إطلاق أحكام أو قرارات قضائية على واقع ما أو شخص معين أو قيمة معينة، وتتأسس في جوهرها على بداهة أو أسباب وجيهة، نحو: برأ، وعد، وصف، حلل، قدّر، قيّم، حكم، فسّر، قوّم، طبع، صنّف، رتّب، أثبت.

2. أفعال القرارات (الأمريات): وتقوم في أساسها على استعمال الحق أو السلطة أو ما إليها بإصدار أوامر لصالح أو ضد سلسلة أفعال، نحو: عيّن، استقال، أمر، نهى، حرّم، أعلن، أغلق، نبّه وطالب.

3. أفعال التعهد (الوعديات): وهي إما التزام بأداء فعل ما، أو إفصاح عن نية، مثل وعد، نذر، أقسم، راهن، التزم وضمِن.

4. أفعال السلوك (السلوكيات): وهي إظهار مشاعر نفسية إزاء ما يحدث للآخرين، وتندرج تحت باب السلوك والأعراف الاجتماعية؛ نحو: شكر وهنأ وعزّى ورحّب واعتذر وانتقد وبارك.

[1] مسعود صحراوي، مرجع سبق ذكره، ص 77.

5. أفعال الإيضاح (العرضيات): وهي عبارة عن ألفاظ تستعمل لشرح الحالة التي يضع المتكلم نفسه فيها من أجل إيضاح شيء ما في محاوراته ومحاجاته، بعرض المفاهيم وتبسيط المواضيع، واستعمال كلمات، وذكر مراجع، نحو: أكّد وأنكر وأجاب واعترض ووهب ومثّل وفسّر ونقل أقوالا وبرهن ووصف وشرح.

رغم ما قدمه "أوستين" من تقسيمات وتصنيفات غير أنه لم يكن راض به وبذلك لم عمتطع وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فالتصور الذي قدمه لم يكن كافيا ولا قائما على أساس منهجية واضحة ومحددة، فقد خلط بين مفهوم الفعل كقسم من أقسام الكلام والفعل كحدث اتصالي، ولم يقم تحديده للأفعال ولا تصنيفه لها على أساس راسخ فتداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ما ل عم منها.

كما قام بالتمييز بين أداء الفعل الانجازي والنجاح في أداء هذا الفعل، وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما قد يعينه المتكلم بنطقها وتمييزه بين الصحيح من الصريح من الأفعال الأدائية والأولى منها فضلا عن تحديد للفعل الانجازي الذي يعد مفهوما محوريا في هذه النظرية.[1]

هذا هو التصور العام الذي قدمه "أوستين" للفعل الكلامي، وعلى الرغم من أنه لم يكن كافيا لوضع نظرية دقيقة ومتكاملة لأفعال الكلام، إلا أنه استطاع أن يتحدى ما اعتبره

[1] ربيعة الشلقي، الدعاء في سورة الأنبياء "مقاربة لسانية تداولية لأفعال الكلام"، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في علوم اللسان وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2015/214، ص 47.

مغالطة وصفية في دراسة اللغة، فأضحت المفاهيم الأساسية التي قدمها نقطة الانطلاق الرئ عمية للدراسة اللغوية للأفعال الكلامية.

ثانيا. أفعال الكلام عند "سيرل"

لقد قدم "سيرل" تصنيف للأفعال الكلامية بدلا لما قدمه "أوستين" من تصنيف، وجعلها في خمسة أصناف، هي:

1. الاخباريات (أفعال التقرير): وهي التي يكون الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم والحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة، نحو: سيأتي غدا[1]، وتتميز باحتمالها الصدق والكذب وباتجاه المطابقة فيها من القول إلى العالم بحيث يكون القول مطابقا للوقائع الموجودة في العالم الخارجي.[2]

ولا يوجد شرط عام للمحتوى في التقريريات والشرط المعد لجميع التقريريات هو حيازة المتكلم على شواهد أو أسس أو مبررات ترجح أو تؤكد صدق المحتوى القضوي والحالة النفسية التي تعبر عنها التقريريات هي الاعتقاد.[3]

2. التوجيهيات (الطلبيات): والهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما، ويجب أن يطابق العالم الكلمات وتكون الحالة النفسية رغبة/إرادة، نحو قولك: اخرج[1]. ويكون تحقيق هذا

[1] سامية محصول، دراسة تداولية للأفعال الكلامية في سورة مريم، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد01، المجلد 5، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، جانفي 2022، ص 471.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، القاهرة، 2002، ص 79.

[3] طالب سيد هاشم الطبطبائي، مرجع سبق ذكره، ص 72.

الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء، الاقتراح أو النصح وبين العنف والشدة، والأفعال التي تدل على هذا الصنف، هي: سأل، طلب، أمر، اعترض، استعطف، دافع، التمس، توسل، دعا، سمح، نصح، تحدى.

3. الالتزاميات (الوعديات): حيث الهدف منها جعل المتكلم ملتزما بانجاز عمل، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات والحالة النفسية واجبة تكمن في صدق النية، نحو: سوف آتي.[2]

4. التعبيريات (الافصاحات): يكون الهدف منها هو التعبير عن الحالة النفسية المخصوصة ضمن شرط الإخلاص[3]، بمعنى أن يكون ثمة نية صادقة، ولا توجد مطابقة الكون للكلمات و عمند المحتوى خاصية إما إلى المتكلم أو المخاطب، وهذا يوافق إجمالا السلوكيات في تصنيفية "أوستين" نحو ذلك قولك: اعذرني.[4]

ويدخل في هذا الصنف أفعال التهنئة، الاعتذار والتعزية والترحيب[5]، ومن نماذج الأفعال التعبيرية نذكر: شكر، هنّأ، اعتذر، قدّم التعازي، حزن، رحّب، ففيها التعبيريات نعبر عن أحاس عمنا وواقعنا ولا وجود لأثر المطابقة بين العالم والكلمات لاقتضاء حقيقة القضية المعبر عنها فقط.

---

[1] سامية محصول، مرجع سبق ذكره، ص 471.

[2] نفس المرجع، ص 471.

[3] طالب سيد هاشم الطبطبائي، مرجع سبق ذكره، ص 73.

[4] سامية محصول، مرجع سبق ذكره، ص 471.

[5] محمود أحمد نحلة، مرجع سبق ذكره، ص 79.

5. الإعلانيات (الإيقاعيات): والغرض منها إحداث تغيير في العالم بحيث يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي، ويتم ذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية بحيث تعتبر هذه المؤسسة عن الأداء الناجح لذلك الفعل الكلامي إحداثا للتغيير المطلوب، واتجاه المطابقة هو الاتجاه المزدوج، إذ تتميز الإيقاعيات عن غيرها من الأفعال الكلامية بأن أدائها بنجاح يكفي لتحقيق المطابقة بين القول والعالم.[1]

أما الحالة النفسية التي تعبر عنها الإيقاعيات فهي الاعتقاد بوقوع الفعل ناجحا والرغبة في وقوعه ناجحا، ويتوافق الاعتقاد والرغبة مع القصد في تحقيق الغرض المتضمن في القول.[2]

المبحث الثالث: سيكولوجية نظرية أفعال الكلام

تعد نظرية الأفعال الكلامية أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات التداولية في منظومة البحث اللغوي العربي المعاصر، وذلك باعتبارها المجسد الحقيقي للاستعمالات اللغوية في الواقع، حيث تهتم بدراسة ما يفعله المتكلمون باللغة، من تبليغ وإنجاز أفعال وتأثير، وكل ذلك بغرض إنجاح العملية التواصلية بين المتحدثين.

المطلب الأول: الأفعال الكلامية والإنجاز الأدبي

[1] مسعود صحراوي، مرجع سبق ذكره، ص 94.

[2] طالب سيد هاشم الطبطبائي، مرجع سبق ذكره، ص 72.

يرتبط الانجاز الأدبي كثيرا بالأفعال الكلامية التعبيرية وخاصة الخطاب الشعري، لأن هذا النوع من الأفعال الكلامية يتساوق مع طبيعة الموقف الشعري الذي يعود أغلبه إلى الإفصاح عن المشاعر والوجدان، فالشعر«الأفق الذي يكشف فيه الإنسان عن نفسه، يفجر فيه رؤيته للوجود ورغبته العميقة في الاتصال بالأشياء والانفعال عنها في نفس الآن وخارج العالم وكل الحدود التي تحول دون مغامرة الذات وإلحاحها على خطي الزمان والمكان»[1]، فيصبح الفعل التعبيري في الغالب فضاء للكشف عن التجارب والمعاناة والتعبير عن أهواء النفس وعن أهم القضايا التي تكسر حاجز الصمت والتفجر بما ضاقت به النفس، فيكون الشاعر قد أنجز فعلا تعبيريا.

فالفعل الكلامي يرتبط ويتبلور حسب الغرض أو المقصد الذي يود الكاتب طرحه أو التعبير عنه، ف عمتخدم ضمير المتكلم الذي يعكس انطباعات الأنا أو نحن للإخبار والتعبير عن حال الذات والجماعة، فللغة في الشعر وظيفة تأثيرية جمالية سواء ما يتعلق منها بالجانب الانفعالي الذي يثير الدهشة ويحرك العواطف، أو وظيفة عملية تثير إنجاز سلوك معين مثل العفو أو إثارة الحماس أو التحريض، وقد نبه كثير من النقاد القدامى إلى ذلك وربطوا بين الشعر والوظيفة بوصفه قادرا على التأثير (الانفعال) والتوجيه (التغيير).

كما نتخذ من الأفعال الكلامية مدخلا لدراسة عالمي الواقع والإمكان في الخطاب الشعري لذلك نعتبر أفعال وصفية إخبارية أو أفعال أدائية من الأفعال التوجيهية كالأمر أو الاستفهام

[1] علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط01، الدار البيضاء، 2000، ص 133.

أو النهي، أو أفعال تعبيرية سواء أكانت أفعالا مباشرة أو غير مباشرة يعبر بها الشاعر عن إحساسه أو يعكس به ما يريد أن ينقله أو يتواصل به مع المتلقي.[1]

المطلب الثاني: وظيفة اللغة في رحاب نظرية أفعال الكلام

اتّسعت وظيفة اللغة في ظلِ الدرس التداولي على وجه العموم؛ حيث أضحت وسيلةً للتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف معينة. ولعلنا نكون قد لاحظنا من الطرح السابق حول نشأة نظرية الأفعال الكلامية وتطورها كيف أنّ وظيفة " اللغة" في ظلِ هذه النظرية لم تعد راهنة بنقل الحقائق أو تصوير الواقع أو التعبير عن الفكر والمشاعر (الوظيفة الإخبارية)؛ وإنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي قد تنتج سياقات حالية معينة إلى " أفعال" ذات صبغة اجتماعية؛ فحينما يقول المتكلم في ظروف معينة "أقبل هذه المرأة زوجة لي" لا يكون قد نطق بعبارات لغوية فحسب؛ بل يكون قد أنجز فعلا اجتماعيا هو "الزواج"، وكذلك الأمر في الطلاق أو البيع أو الوعد أو غير ذلك من الأفعال الاجتماعية.[2]

وربط اللغة بالفعل له أصوله وامتداداته في استعمالاتنا اللغوية اليومية، تترجمه مقولة "نريد أفعالا لا أقوالا"، وعلى هذا الأساس كانت هذه النقلة النوعية في دراسة اللغة من النسق

[1] خديجة إبراهيمي، الفعال الكلامية ووظائفها في تفاعلية شعر النقائض، مجلة قراءات، العدد 01، المجلد 11، 2019، ص 331.

[2] عبد الحليم بن ع عمى، مرجع سبق ذكره، دص.

إلى الفعل في إطار معطيات غير لغوية تساهم في ذلك، وقد أكد ذلك "أوستين" بقوله «ما يجب أن ندرسه ل عم هو "العبارة" بل التلفظ بالعبارة وإصدارها».[1]

ومنه تتضح الطبيعة الانجازية للغة ضمن هذه الوظيفة التي تقوم على ربط اللغة بسياق الاستعمال وفق مقاصد القول وغاياته القائمة على التأثير هو الذي مكن للغة هذه الوظيفة، باعتبار أن التعامل مع اللغة ضمن هذا الطرح يقوم على الرغبة في التاثير وبالتالي تحويل الأقوال إلى الأفعال.

وهذه الوظيفة تستحضر المخاطب في العملية التلفظية، باعتبار أن إنجازية الفعل الكلامي مرهونة به، وبذلك يحاول المتكلم بكا ما أوتي من كفاءة تداولية أن يحقق هذه الوظيفة التي تدعوه لأن يكيف أفعاله الكلامية بحسب أصناف الذين يخاطبهم، وهذا التأقلم ل عم اصطناعيا، لذلك تلاحظ الواحد منا يخاطب الصغير بما لا يخاطب به الكبير صياغة ومضمونا، وتراه أيضا يخاطب الرجل بما قد لا يخاطب به المرأة وتراه يخاطب من عممو ه في منازل المجتمع بما لا يخاطب به من يدنوه.[2]

المطلب الثالث: نقد نظرية أفعال الكلام

انتقدت هذه النظرية كغيرها من النظريات لكن الباحثين المنشغلين باستثمارها في قراءة الخطابات لا يهتمون بهذا النقد على ما فيه من أهمية تبين محدودية هذه النظرية في

[1] جون أوستين، مرجع سبق ذكره، ص 174.

[2] بن يامنة سامية، مرجع سبق ذكره، ص 134.

بلوغ مقاصد الخطاب، ونذكر هنا أمرين أساسيين الأول يتعلق بصعوبة تحديد أفعال الكلام والثاني بأهمية تصنيفها.

أولا. نقد نظرية "أوستين"

رغم محاولات "أوستين" وسعيه لتحقيق نظرية متكاملة للأفعال الكلامية إلا أنه لم عمتطع ذلك مما يؤخذ على "أوستين" ما يلي:[1]

- لم يكن ما قدمه من تصور كافيا ولا قائم على أسس منهجية واضحة ومحددة فقد خلط بين مفهوم الفعل قسما من أقسام الكلام والفعل كحدث اتصالي؛
- لم يقم تصنيفه للأفعال الكلامية على أساس معايير واضحة الأمر الذي أدى إلى وجود نوع من التداخل والخلط بين الفئات فيدخل في الفئة ما ل عم منها؛
- لم يصنف الأفعال الانجازية وإنما قام بتصنيف أسماء هذه الأفعال؛
- كان أول من وضع المبادئ والمفاهيم المركزية في النظرية.

ثانيا. نقد نظرية "سيرل"

إن رؤية "سيرل" للغة رؤية ترميزية تعتبر اللغة أنها شفافة أدت للقول بوجود معنى واحد في النص والخطاب وهذا غير ممكن على الدوام، وبالتالي فإنه أقصى جانبا من التداولية وهو ذلك المتصل بالعمليات الاستدلالية واللجوء في تأويل الجمل إلى السياق

[1] محمود أحمد نحلة، مرجع سبق ذكره، ص 71.

والمعلومات غير اللغوية[1]. ذلك أن نظرية أفعال الكلام تفترض أن المعنى جاهز ومقدم من خلال التصنيفات وأنها بالفعل يمكنها أن تقف على دلالة الكلام والخطاب، وبذلك فهي تستقي معناها العملي من حقيقة أن هذه الأعمال نفسها إنما توجد الأشكال والإشارات العرفية للنص التي يكون وجودها سابقا بالفعل لاستخدام المتكلم واستعماله لها.

فاعتبار القصد شفافاً في سياق غير محدد بشكل تام ونهائي، غير ممكن ولا يعدو أن يكون مجرد تجريد نظري لا عمعفنا بالقول بانتاجية أفعال الكلام، وعليه فإن القول الانجازي «لا عمتطيع أن يحيل على ما يقع خارج دلالته الخاصة، لأن معناه يبقى محصورا في ذاته كما لو أنه حدث أو فعل تام في سياق شامل، وإن وصف دلالة الحدث الأدائي (فعل الكلام) يبقى ناقصا دائما ما دام يهمل حقيقة دلالية أخرى».[2]

تفقد مسألة تصنيف الأفعال الكلامية أهميتها لأن معرفة القوة المتضمنة في القول (نوع الفعل الكلامي المنجز) ل عم دائما حاسما في تأويل القوة أو في نجاح العمل. فقولك "سأحضر غدا" إذ يمكن أن تتعدد معانيه: إثبات أو وعد أو تهديد أو تكهن...الخ، وبالتالي فإن تحديد نوع الفعل الكلامي غير ضروري في تأويل القول، وعليه فإن عدم الحاجة إلى قوتها المتضمنة في القول يبطل فائدة هذه التصنيفات. وهذا بالفعل ما أثبته تطبيق نظرية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، لكن من يتابع الكتابات حول نظرية أفعال الكلام

[1] جاك موشلار، آن ريبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني، دار الطليعة، ط01، بيروت، 2003، ص 46.

[2] جلال سليمة، المقاربة التداولية للخطاب القرآني في البحوث الأكاديمية "نظرية أفعال الكلام نموذجا"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 02، المجلد 10، جامعة تامنراست، الجزائر، 2021، ص 223.

وتطبيقاتها على مختلف أنواع الخطابات يحسب هذه النظرية قد جاءت بفتح عظيم في تحليل الخطاب وفهمه لكثرة تطبيقها على المدونات التراثية والمعاصرة على حد سواء من دون فحص مدى كفايتها أو النظر في النقد الموجه لها.

خلاصة الفصل

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم جوانب اللسانيات التداولية لما تحويه من أفكار ورؤى لسانية مهمة، وما تضمه من آليات تشترك فيها مع بقية جوانب اللسانيات التداولية، ولذلك لقين اهتماما بالغا في الدراسات العربية والغربية، حيث أنها تقوم على فرضية أساسها أنها يقصد بالكلام تبادل المعلومات والقيام بفعل خاضع لقواعد مضبوطة في الوقت نفسه ويهدف هذا الفعل إلى تفسير وضعية المتلقي ونظام معتقداته ومواقفه، ومن خلال هذه الدراسة النظرية سنحاول تطبيق هذه المبادئ والمفاهيم وعلى « سورة عم» في الفصل الثاني .

الفصل الثاني

تجليات أساليب النداء في سورة النبأ

المبحث الأول : في روحاب سورة عم

المبحث الثاني : تجليات النداء في السورة

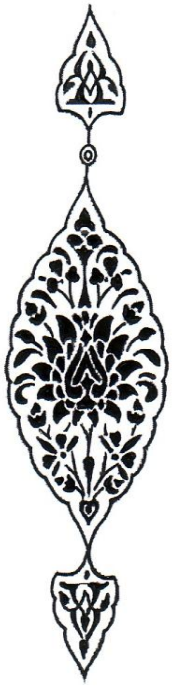

تمهيد:

مثلما قلنا في جانبنا النظري تذكير بأهم أساليب النداء محاولة للفصل بينهما في جانبنا التطبيقي من خلال دراسة هذا الاسلوب في سورة النبأ

يُعرف الاتساق على أنّه مجموعة من القواعد الشكليّة التي تربط العناصر اللغويّة، بينما الانسجام فيعتمد على البُنى الدلاليّة وعلى عمليات ضمنيّة غير ظاهرة.

يعتمد الاتساق في تماسك اللغوي الظاهر المتمثّل في الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة بينما الانسجام يعتمد على كل ما هو باطني غير ظاهري بمعنى خفيّ بوصفها المتلقي لبناء النص وإعادة انسجامه، كالتغريض والتشّابه ...

يعتبر الانسجام وليد ما ينصه المتلقي من علاقات كعلاقات السبب و النتيجة و هذا ما نراه عند فان ديك الذّي يرى أنّ أحد شروط التعالق السبب و النتيجة محددا السبب [1] والاتساق يعني تحقيق ترابط كامل بين النص و آخره دون الفصل بين المستويات اللّغوية .

الانسجام مفهوم عام، بينما الاتساق مفهوم خاص وبالتالي الانسجام أهم من الاتساق كما أنّه أعمق منه، بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام من جهة العلاقات الخفيّة التي تنظم النص وتولده.

وفي هذا الفصل قمنا بتقسيمه على مبحثين اثنين: بحث حول مظاهر أساليب النداء والبحث في اتساقه مع السورة

[1] – بهية بلعربي: الانسجام النص في التعبير الكتابي، دراسة في اللسانيات النصية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013، ص 87.

المبحث الأول: سورة القرآن والتعريف بها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (1)عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ (2)ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3)كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4)ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا (6) وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا (7)وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا (8)وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا (10)وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا (11)وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12)وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13)وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا (14)لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا (15)وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا (16)إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا (17)يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا (19)وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20)إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21)لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا (22)لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا (23)لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24)إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25)جَزَآءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27)وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا (28)وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا (29)فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31)حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا (32)وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33)وَكَأْسًا دِهَاقًا (34)لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا (35)جَزَآءً مِّن **رَّبِّكَ** عَطَآءً حِسَابًا (36)**رَّبِّ** ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا **ٱلرَّحْمَٰنِ** لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ **ٱلرَّحْمَٰنُ** وَقَالَ صَوَابًا (38)ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ **رَبِّهِۦ** مَـَٔابًا (39)إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا (40)

سبب نزول سورة النبأ:

يبلغ عدد آيات سورة النبأ أربعين آية، وسُمِّي الجزء الأخير من القرآن الكريم باسمها وهو جزء عمّ، ويشتمل هذا المقال على أسباب نزول سورة النبأ وتسميتها وفضلها.

لقد وردتْ أحاديث كثيرةٌ عن سبب نزول سورة النبأ، ولأنّها سورة مكية، نزلتْ في أوائل بعثةِ النَّبيِّ –عليه الصّلاة والسّلام– وكانتْ تأكيدًا لعقيدة البعث التي أنكرها المشركون، فقد وردتْ روايات عديدة عن سبب نزول سورة النبأ، ومن هذه الروايات:

- لقد روي عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنه– ما يقتضي أن هذه السورة نزلتْ في أولِ بعثة النَّبيِّ –عليه الصّلاة والسّلام–، حيثُ قال ابن عباس: "كانت قريش تجلسُ لمَّا نزل القرآن فتتحدث فيما بينها؛ فمنهم المصدِّقُ ومنهم المكذِّبُ بهِ، فنزلتْ عمَّ يتساءلون"، ويقصد سورة النبأ.
- ووردَ عن الحسن أنّهُ لمَّا بُعِثَ النَّبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم –جعلُوا يتساءلونَ بينَهُم، فأنزل الله تعالى: "عمّ يتساءلون * عن النبأ العظيم"، يعني: الخبر العظيم.

إنَّ سورة النبأ سورة مكّية؛ نزل بها الوحي على قلب رسولِ الله –صلّى الله عليه وسلّم– في مكة المكرمة، وقد نزلتْ بعد سورة المعارج، وترتيبها الثامنة والسبعون، أي في الجزء الثلاثين والحزب التاسع والخمسين، وتُسمّى أيضًا سورةَ عمَّ وعمّ يتساءلون، وهي سورة تُثبتْ عقيدة البعث التي أنكرها المشركون عندما بُعثَ الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

إنَّ كثيرًا من سور كتاب الله –تباركَ وتعالى– تُسمّى بمطالِعِها، أي بالكلمات التي تُفتَتحُ بها أو بالكلمات التي ترِدُ في الجملة الأولى، كسورة القارعة، وسورة القيامة وسورة الملك، ولذات السبب جاءتْ تسمية سورة النبأ بهذا الاسم، فقد وردَ في بدايتها قولُهُ تعالى: "عمَّ يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مُختلفون."

قال المفسرون: إنَّ النبأ العظيم هو يوم القيامة الذي يُبعث فيه الناس للحساب والجزاء على أعمالهم، فمن مطلع سورة النبأ جاءت تسميتها، فقد سُمِّيتْ أيضًا –كما وردَ سابقًا–

سورة عمَّ، وعمّ يتساءلون، ومن الملفتِ للانتباه أنّها تُسمّى أيضًا سورة التساؤل لوقوع التساؤلِ في أولها، وسورة المعصرات لقولِهِ تعالى: "وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجًا."

إنَّ القرآن شفيع صاحبِهِ يومَ القيامة، فتلاوتُهُ خير، وحفظه خير، وتفسيره خير، وقد وردَ عن أبي أمامةَ الباهِلِي –رضي الله عنه– قالَ: سمعْتُ رسُولَ اللَّه –صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّم– يقُول" :اقْرَؤوا القرآنَ فإنَّهُ يأتي يومَ القيامةِ شفيعًا لأَصحابِهِ"، فالقرآن كلُّهُ فضلٌ وخير لصاحبِهِ .

أمّا ما يخصُّ فضل سورة النبأ؛ فقد وردَ في الحديث:

عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنه– أنَّ أبا بَكرٍ الصديق قال: يا رسولَ اللَّهِ أراكَ قد شِبتَ؟ قالَ: شيَّبتْني هودٌ، والواقعةُ، والمرسلاتُ، وعمَّ يتساءلونَ"، ويقصد سورة النبأ.

"لَقدْ عَلِمْتُ النَّظائرَ الَّتي كان رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يُصلِّي بهِنَّ : {الذَّارِيَاتِ}، }وَالطُّورِ}، {النَّجْمِ}، {اقْتَرَبَتْ}، {الرَّحمَنُ}، {الْوَاقِعَةُ}، }؟}، {الْحَاقَّةُ}، {سَأَلَ سَائِلٌ} ، {المُزَّمِّلُ}، {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} ، {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ{ ، }الْمُرْسَلَاتِ{، }عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ{ ، }النَّازِعَاتِ}، {عَبَسَ}، {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} ، {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}.

عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: "لا يحفظُ منافقُ سُوَرَ بَرَاءَةٌ ويَس والدُّخَانُ وعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ.

عن عبد الله بن عباس أن النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يقرأ في العيدين بـ} عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ {وبـ {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}.

بَيْنا نحنُ قُعودٌ معَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على جبَلٍ مِن جِبالِ تِهامةَ إذْ أقبَل شيخٌ بيَدِه عصًا، فسَلَّم على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فرَدَّ عليه السَّلامَ، ثمَّ قال: نَغْمةُ جِنٍّ وَغَمْغَمَتُهُمْ، مَن أنت؟ قال: أنا هامَةُ بنُ هَيْمِ بنِ لاقِيسَ بنِ إبليسَ، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: فما بينَك وبينَ إبليسَ إلَّا أبَوانِ فكَم أتَى عليك مِن الدُّهورِ؟ قال: أفنَيتُ الدُّنيا عُمرَها إلَّا قليلًا، يا رسولَ اللهِ! افعَلْ بي ما فعَل موسى؛ إنَّه علَّمَني مِن التَّوراة .

فعلَّمَه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ}، {وَالْمُرْسَلَاتِ، و} عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}، و {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} والمعوِّذتَين و {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}. وقال: ارفَعْ إلينا حاجتَك يا هامةُ، ولا تدَعْ زيارَتَنا، قال :فقال عُمرُ: فقُبِضَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم ولم يَنْعَه إلَينا، فلَسْنا نَدْري أحَيٌّ أم ميِّتٌ[1].

[1] https://almalomat.com/246372أسباب-نزول-سورة-النبأ

المبحث الثاني: مختلف الأساليب في السورة:

أ- الأدوات النحوية والمعجمية:

1-الإحالة:

يمكن توضيح العلاقات الاتساقية في النص القرآني من خلال بعض التوضيحات قسمت الجدول إلى خانات، الخانة الأولى متعلقة بالسورة والثانية برقم الآية .أما الخانة الثالثة فهي تتضمن عدد الروابط المستعملة وفي الخانة الرابعة العنصر الاتساقي الذي تتضمنه الآية .في حين تضمنت الخانة الخامسة كيفية استخدام العنصر المحيل . استعملت الخانة السادسة لتبيان نوع الإحالة وأخيرا العنصر المحيل إليه.

تم اختيار العنصر الاتساقي في الجدول وفقا لتجلي الإحالة بصورة واضحة ويتم إهمال العناصر الأخرى تفاديا للتكرار:

السورة	رقم الاية	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	استخدام الإحالة	نوع الإحالة	المحيل اليه
النبأ	3	3	الذي هم الهاء(فيه)	اسم موصول ضمير منفصل ضمير منفصل	إحالة قبلية إحالة قبلية إحالة قبلية	النبأ المشركين النبأ
النبأ	4	1	الواو(سيعلمون) التاء فتحت	واوالجماعة (ضمير متصل) التأنيث	إحالة قبلية إحالة بعدية	النبأ السماء

من خلال دراستنا للعناصر الإحالية الموجودة في جزء "عم"لاحظنا ورود بعض العناصر بصورة كثيرة من بينها: إحالة الضمير (واو الجماعة) في (يتساءلون . سيعلمون . قالوا) وكاف الخطاب في (ربك . لكم . دينكم).

والاحالة تنقسم إلى قسمين الإحالة الخارجية والداخلية:

إحالة خارجية:

هي إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي، ومن أمثلتاه في السورة:

قول الله عز وجل:" أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا (6)وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا (7) وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا (8)وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا (9)وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا (10)وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا (11)وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا (12) وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا (13)وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا (14) لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا (15)وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا (16) " الاية 06-16 ، ف:" خلقنا، جعلنا ، بنينا، جعلنا ، أنزلنا، لنخرج " تعود إلى الله عز وجل والملاحظ أن هذه المجرعية خارجية، لأن لفظ الجلالة غير مذكور صراحة، لكنه معروف عقلا، فالذي لا يعجزه الشيء في الأرض ولا في السماء هو الله لا غير، في حين أن ضمير المخاطب الكاف في (خلقناكم، نومكم، فوقكم) تعود إلى منكري البعث لحدة الخطاب في قوله:" كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (4)ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (5)" الاية 4-5.

2-العطف:

العطف هو أحد الأدوات التي تؤدي الاتساق النصي، وقد أفادت معنى التنويع في سورة النبأ: " إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا (31)حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا (32)وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا (33) وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا (34)" الاية 31-34.

واما معنى التخيير الذي تتيحه حروف العطف مثل " أو " تربط بين صورتين او أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكوننا متحدتين من حيث البيئة او متشابهتين.

ويمكن أن تستخدم في احداث هذا النوع من الربط(الفاء، ثم ، ولأن، ومادام، ومن حيث، ولهذا، وبناء على هذا، ومن ثم ...)[1] ومثاله من سورة النبأ قوله تعالى:" لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا (22)لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا (23)لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا (24)إِلَّا حَمِيمٗا

[1] أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء، ط1، القاهرة،2001، ص129.

وَغَسَّاقًا (25)جَزَآءً وِفَاقًا (26)إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27)وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا (28)وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا (29)فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا 30)" الاية21-30.

ف الفاء في قوله:" فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا" للتفريع والتسبب،" إن جهنم كانت مرصادا" وما اتصل بها، ذلك أنه لما غير أسلوب الخبر إلى الخطاب بعد أن كان جاريا بطريق الغيبة، ولم يكون مضمون الخبر مما يجري في الدنيا، فيظن أنه خطاب تهديد للمشركين تعين أن يكون المفرع قولا محذوفا دل عليه فعل)ذوقوا(الذي لا يقال إلا يوم الجزاء، فالتقدير: فيقال لهم ذوقوا إلى آخره". وفرع على (فذوقوا) ما يزيد تنكيدهم وتحسيرهم بأن الله لن يزديهم على استغاثتهم إلا عذابا فوق عذاب يقول البقاعي:" وأكد ذوقهم في الاستقبال فقال: (لن نزيدكم) أي شيئا من الأشياء في وقت من الأوقات إلا عذابا، فإن داركم ل عم بها إلا الجحيم كما أن الجنة ل عم بها إلا النعيم، فأفهم هذا أن حصول شيء لهم غير العذاب محال

والواقع إن علماء العربية قد فطنوا إلى دواعي الاستعمال اللغوي لحروف العطف، وأدركوا

أهميتها في تحقيق التماسك على مستوى الجملة، والجملة وأكثر على مستوى النص.

3-الحذف:

يقول عبد القاهر الجرجاني في أهمية الحذف، وقيمته السياقية، وما يتركه في النفس من

تأثير: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك

الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق،

وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن)"

يتضح من الكلام السابق، أن الجرجاني كان واعيا لمكامن هذه الظاهرة في اللغة، وأثرها في إحداث الترابط الن ي، وذلك من جهة، أنه يثير في المتلقي آلية الاستدلال، وملء الفراغات، من خلال البحث عما يملأ الفراغ، بالرجوع إلى الخطاب السابق مما يوجد علاقة بين النص الحالي وما تقدمه.

قال تعالى:" عم يتسائلون عن النبأ العظيم" الاية 1-2، ارتبطت جمل هاتين الايتين؛ بوساطة إجراء الحذف، في قوله النبأ العظيم)، فالمتلقي يدرك أن هناك حذفا في جملة الجواب، ويدرك تماما – لوجود الدليل السابق- أن الجملة الثانية تعود في الأصل إلى: (يتساءلون عن النبأ العظيم)، ومن ثم فالمرجعية سابقة، وهو – أي مرجع المحذوف داخل النص لذا فالمرجعية داخلية سابقة، والمحذوف من لفظ المذكور، فيوجد إذن مظهر تكراري مرجعي حذفي.

ولا شك أن التكرار والمرجعية يمثلان وسيلتين، من وسائل الحقيقاسك النص وترى الدراسة أن حذف جملة (يتساءلون) من الآية، أمر تطلبه السياق، لفخامة النبأ الذي اختلف فيه المشركون، وكأن الخطاب يريد أن يلفت انتباه المخاطبين إلى ما هو أهم من التساؤل، إلى المسؤول عنه، وهو النبأ العظيم، ويجعله محل اهتمامهم، ويدحض مزاعم المشركين، التي حاكوها حوله، لأنه بنأ عظيم، من حقه أن يذعن له كل سامع، ويهتم بأمره، لا أن يشك فيه،

ويجعله محل خلاف.

ويعني هذا، أن الربط الاتساقي بإجراء الحذف، لم يكن ربطا شكليا فحسب، إنما أسهم

الإجراء بشكل واضح، في إثارة الية الاستدلال والكشف، وملء الفراغات، التي تظهر في النص

لدى المتلقي الذي بات يحاول أن عمتخدم ملكته، التي تكونت لديه، من التعامل مع النصوص،

في كشف واظهار خفايا انسجام النص، الذي بين يديه، والاقتراب من مكنونه.

4-الربط:

أو "الوصل" يعتبر الوصل مظهرا من مظاهر الاتساق النصي إذ يعتبر 2تحديدا للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النماذج الواردة في الخطاب القرآني.

السورة	رقم الاية	الرابط	نوع الربط
النبأ	من 8 إلى 14	الواو	إضافي
	15	اللام	سببي

وظّف في النص القرآني أدوات الربط من بينها (الواو، ثم، بل، الفاء...) .

وكانت الواو أكثر حروف الربط ورودا، فساهم استعمالها في بناء عناصر الخطاب بناءا متماسكا ويظهر ذلك من خلال ربط العناصر ببعضها البعض مم أدى إلى تشكيل شبكة متحدة الأجزاء.

"ولأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بن الجمل وجعل المتتاليات الجملية مترابطة ومتماسكة فغنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص"[1].

5-الأدوات المعجمية:

يتضمن الاتساق المعجمي نوعين من الأدوات هما التكرار والمصاحبة اللغوية

أ- التكرار:

سنحاول دراسة ظاهرة التكرار في النص القرآني باعتبارها إحدى العناصر التي تساهم في تحقيق اتساق النص وتماسك أجزاءه ويمكن توضيح ذلك من خلال

السورة	التكرار	نوعها	تكرارها

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، ص84.

النبأ	كلا سيعلمون	كلي	2

عماهم التكرار بشكل كبير في اتساق النص وانسجامه فهو يقرب المعنى ويوضحه وبتعدد أغراضه نصل إلى الفهم الحقيقي للجمل المتتالية بنوعيه الجزئي والكلّي اللذان وردا في النص القرآني بصورة ملحوظة.

ولتوضيح دور التكرار في تحقيق الاتساق النصي نعرض الأمثلة التالية : قال تعالى :" أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا (6)وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا (7)وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا (8)وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا (9)وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا (10)وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا (11)وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا (12)وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا (13)وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا (14)" الاية 6-14 تتصل هذه الايات فيما بينها بواسطة اجراءا لتكرير المعجمي، وذلك بتوارد الفعل(جعل) وتكرار الضمير المستتر(نحن)، الذي يحيل إلى الله عز وجل التكرار شكل عنصرا مهما في اتساق النص القرآني، وتلاحمه، وتحديد معناه، وبيانه: أنه لما كان المشركون يصرون على إنكار قضية البعث، تكبرا وعنادا، جاءت هذه الآيات؛ للاستدلال على الوحدانية بالانفراد بالخلق، وقد ابتدأت الدلائل بدلائل خلق الأرض، وحالتها، وخلق ما على الأرض، ثم ما في الأفق من أعراض الليل والنهار، ثم خلق السماوات وبخاصة الشمس، ثم نزل والمطر، فبهم إلى دلائل السحاب والمطر، فنزلوا معه إلى ما يخرج من الأرض، من بدائع الصنائع، ومنتهى المنافع، وحاصل الاستدلال بالخلق الأول لمخلوقات عظيمة، أنه يدل على أن إمكان إعادة الأجساد للبعث بعد البلي، لا تبلغ مبلغ إيجاد المخلوقات العظيمة، الخلق الثاني. وفي ذلك حمل لهم على الشكر، بالإقبال على النظر فيما بلغ إليهم، عن الله، الذي أسعفهم بهذه النعم، على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وتعريض بأن إعراضهم عن قبول الدعوة الإسلامية، ومكابرتهم فيما بلغهم من ذلك، كفران لنعمة واهب النعم) فهذا النوع من الترابط المعجمي أسهم في ربط الجمل اتساقيا، إلى

جانب بعض الإجراءات الاتساقية الأخرى على غير هذا المستوى. الأمر الذي يحقق اتساق النص وتلاحمه.

2- المصاحبة اللغوية:

تعد المصاحبة اللغوية ثاني عناصر السبك المعجمي بعد التكرار وآخر العناصر المعجمية في تناولنا هذا والتي نعني بها العلاقات التي تربط بين بعض الوحدات المعجمية المنفردة

السورة	المصاحبة اللغوية	العلاقة فيها
النبأ	النوم- السبات	شبه ترادف
	الليل- النهار	تضاد
	فتحت- أبواب	تلازم ذكري
	حميما- غساقا	تضاد

العلاقات المعجمية كالتضام تساهم في اتساق النص، فالألفاظ التي وردت في الجدول تظهر أن النص القرآني اعتمد على هذه الأداة ولهذا تصنع مثل هذه الأدوات تماسكا نصيا بدلالاتها المختلفة وعلاقاتها المتنوعة سواء تضاد أم ترادف وغيرها.

وعليه فإن أدوات الاتساق قد مكنتنا من إدراك العلاقات القائمة بين الجمل والعبارات المكونة للنص القرآني من خلال سورة النبأ إذ تنوعت مابين أدوات نحوية كالاحالة والعطف والاستبدال والحذف وأخرى معجمية كالتكرار والتضاد.

دلالة أسلوب النداء في النص:

أ- العنوان وخاصية خلق التوقعات:

يمثّل العنوان علامة لسانية أو مجموعة من العلامات اللسانية تدرج على نص لتحدده وتدلّ على محتواه وتغري المتلقي بقراءته ، فعن طريق العنوان تتجلى جوانب أساسية ومجموعة من الدلالات المركزية مما يجعله يقوم بدور العنصر الموسوم في سيميولوجيا النص بل ربما يكون أشد العناصر النصية وسما" [1]، فبمجرد قراءة عنوان أي معنون نتمكّن من معرفة أبعاد المعنون واستشفاف ملامحه العامة ، وواضح أن اسم السورة الخارجي الكلّي (النبأ) جزء من إحدى التسميات الثلاث الداخلية الجزئية التي نجدها في السورة وهي على التوالي (النبأ العظيم ، يوم الفصل ، اليوم الحق) ، وهذه التسمية المتجزأة من مميزات تسمية السورة كاملة ، فاسم السورة (النبأ) لفظة مفردة واحدة في حين أن الأسماء التي تطلق في أجزاء السورة مركبات . وهذه الأسماء الثلاثة تأتي في مواقع مميزة تلائمها في السورة، فالقرآن الكريم لا يكتفي أحياناً بتسمية واحدة لسورة ما، فمن الملاحظ على كثير من السور أن هناك أكثر من اسم يمكن أن يطلق على مضمون السورة داخل السورة ذاتها، وهنا يجب أن نفّرق بين اسم السورة الكلي الخارجي والتسميات الداخلية الجزئية التي تأتي في السورة، فقد نجد في داخل السور القرآنية أسماء تختلف حسب السياقات المختلفة ومنها هذه السورة.

من اطلاعنا على اسم السورة تتكشف علاقتها باسمها ، فعلى الرغم من اختلاف المفسرين في تأويل معنى (النبأ) بين قائل بأن المراد به القرآن كما روي عن مجاهد ، و عمتدل بقوله تعالى:" قل هو نبأ عظيم، أنتم عنه معرضون" الاية67-68، وقائل بأن المراد به البعث والحساب أي يوم القيامة، كما يذهب إلى ذلك أغلب المفسرين ويرجحه الرازي بأكثر من دليل، فإن قارءة مفاصل السورة ترجح الرأي الثاني[2].

[1] أمين لقمان الحبار: التماسك النصي في سورة النبأ، مجلة التربية والعلم، المجلد 14، ال عدد2، 2007، ص174

[2] المرجع نفسه، ص175.

ب- المعرفة الخلفية ومبدأ التأويل المحلي:

نقصد بالمعرفة الخلفية استثمار المعرفة الواسعة(الموسوعية)، ويتعلق هذا المظهر بمبدأ التأويل المحلي، وهو مايقصد به " برواين ويول" استعمال معرفتنا بالعالم"، أو حسب " شارول" لكي يكون النص منسجما يجب أن تكون الوقائع التي يصفها مرتبطة بالعالم الذي يصفه[1]، أي تزود القارء بثقافة موسوعية متميزة ، وبركام معرفي يشكل خلفية مرجعية ثقافية واسعة.

سميت السورة باسم النبأ وذكر بهذا اللفظ والمراد به الأخبار عن يوم البعث من القبور، الذي أنكره المشركون فقد جاء مضمون السورة ليجيب عن هذا التساؤل بشكل مفصل، وفيها إقامة الحجة على بيان مظاهرة قدرة الله، وعلى إمكان البعث يخلق المخلوقات التي هي أعظم من خلق الإنسان بعد موته وبالخلق الأول للإنسان وأحواله[2] . ثم ذكر الغريفين أولهما فيه ذكر أحوال الكافرين الذين أنكروا البعث وبينت حالهم يوم القيامة.

فجزائهم جهنم بإنكارهم يوم القيامة، مع مقابلة ذلك بوصف نعيم حال المؤمنين في الجنة، ورغب في الإنابة إلى الله تعالى، على أن تحويل يوم القيامة وتفخيم شأنه، وتخويف الناس من عذابه من عناصر السورة المهمة التي ذكرت في حنايا الكلام ، وختمها بالإخبار أن كل امرئ سيرى ما قدمت يداه في هذه الدنيا، وعند ذلك يتحسر الكافر على ما أفرط أشد التحسر حتى أنه يتمنى أنه كان ترابا فما أعظم ما اشتملت عليه هذه السورة من المعاني الجليلة، والأصول الكبيرة والمواعظ البليغة، وما قدم من الحكم واللطائف والوعد والوعيد"[3]

ت- التجاور وترابط البنيات في السورة:

---

[1] صافية دراجي: تلقي الخطاب القرآني في ضوء علم اللغة النصي جزء تبارك وجزء عم امنوذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتورها العلوم، جامعة محمد الأمين دباغين-سطيف2، قسم اللغة والادب العربي، 2016/2015، ص122.

[2] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، 06/30.

[3] برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الايات والسور، ج215/1.

إن التجاور ضروري لتحقيق الانسجام النصي، لكنه غير كاف. ونقصد بالتحاور الترتيب البنوي للكلمات، ثم للجمل، ثم للفقرات التي تدخل في تشكيل النص، فهو مبدأ شكلي بالأساس. وحسب الأزهر زناد" "فكل جملتين متتاليتين في النص ثانيتهما بيان للأولى ترتبطان ارتباطا مباشرا بغير أداة. وكل جملتين متتاليتين في النص ثانيتهما تخالف الأولى ترتبطان بأداة ربط"[1]. فالترتيب يخول للنص أن يكون نصا حتى مع غياب أدواة الربط، فالنصوص السريالية التي يظهر وكأنها أشتات نصوص تحمل طابع الانسجام الذي يتحقق من خلال المقصد العام أو البنية الكلية للنص، وحسب "جون ميشال آدام": إن النصية تتحقق من خلال التوازي الدقيق بين استمرارية التكرار من جهة، ونمو المعلومة من جهة جهة أخرى، أي أن الجمل التابعة تكون بيانا للجمل التي تسبقها بطريقة ما ليتحقق الانسجام من خلال التوالي وتتابع الجمل.

تأتي سورة النبأ في التسلسل السابع والثمانين بين سور القرآن الكريم ترتيباً في المصحف، والتسلسل الأربعين في تسلسل نزول السور، وعدد آياتها أربعون، ولا يختلف فهي مكية عند الجميع كما يقرر المفسرون ومن ألّف في علوم القرآن في أنّها من السور المكية، وتكاد السور المكية تتحدث عن أنها نزلت بعد المعارج وقبل النازعات.

يقرر غير واحد موضوع واحد هو قضية العقيدة بصورها المختلفة ففيها يفسر للإنسان سر وجوده ووجود هذا الكون حوله ، ومن خصائص السور المكية أسلوبها الزاجر وفواصلها المتداركة وصورها الزاجرة التي تشد القلوب والأسماع والألباب لتفتح قلوب السامعين ليتدبروا معاني القرآن ليؤمنوا بما جاء به[2].

ففي هذه السور ناقش القرآن الكريم الكافرين في عقائدهم الضالة التي نجمت عن تلك الوثنية من جحود الإلهيات والنبوات وإنكار البعث والجزاء ، وفتح عيونهم على ما في أنفسهم من شواهد الحق وعلى ما في الكون من أعلام الرشد ، ونوع لهم في الأدلة وغير

[1] الازهر زناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،1993، ص28.

[2] أمين لقمان حبار: التماسك النصي في سورة النبأ، ص173.

في الأساليب وقاضاهم إلى الأوليات والمشاهدات ثم قادهم من وراء ذلك قيادة راشدة حكيمة إلى[1] الاعتراف بتوحيد الله في وألوهيته وربوبيته والإيمان .

وهذا ما يقلّ وجوده في السور المدنية التي بدأ معها عهد جديد في بناء الدولة الإسلامية بعد أن كانت المرحلة المكية عهد بناء العقيدة، ولما كانت سورة النبأ تنتمي إلى هذا السياق فإنّها تطرح قضية رئ عمة من قضايا العقيدة، وهو البعث والحساب التي هي بحد ذاتها قضية ترجع إلى الموضوع الرئ عم في العقيدة الإسلامية وهي وحدانية الله عز وجلّ، فكلّ شيء خلقه الله تعالى، وكلّ شيء زائل إلاّ وجهه وكلّ محاور الانسجام في السورة تعكس هذه الفكرة.

ث- التدرج في المواضيع:

لا تختلف سورة النبأ عن بقية السور المكية، حيث نثبت بدءا أن القاعدة الأولى للانسجام في القرآن المكي كونه يتناول أمور العقيدة لتأكيد البعث والحساب. فحتى وإن ظهر ما قد يشعرنا بالتشتت إلا أن الانسجام واضح في كل بنيات سور جزء المفصل مهما اختلفت المواضيع لأنها تدور لتحوم حول الموضوع النواة. وكل البنيات النصية ترتبط بهذا الموضوع النواة.

اشتملت هذه السورة كما يقول الشيخ "طاهر بن عاشور" على وصف المشركين وكيف خاضوا في شأن القرآن، كما أشارت إلى أن القرآن جاء بما يخالف معتقداتهم، كما أكدت السورة على البعث، وتحدثت كيف أن الكفار يتساءلون و عمأل بعضهم بعضا عن حقيقته مستهزئين به، وأشارت السورة إلى تحديدهم على استهزائهم، وفيها أيضا إقامة الحجة على إمكان البعث بعد موتهم بخلق المخلوقات التي هي أعظم من إعادة خلق الإنسان، حيث عمتغرب الكفار و عمتهزئون من مقولة أن الإنسان سيحييه الله بعدما أماته ليحاسبه، فيجيبهم أن كيف عمتغربون لهذه ولا عمتغربون من خلقهم أول مرة بعد أن يكونوا شيئا، ووصفت السورة الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين مع

[1] عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص المفهوم العلاقة السلطة، مجد للمؤسسة الجامعية، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص86.

مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين. وإن صفة يوم الحشر إنذار للذين جحدوا به والإيماء إلى أنهم يعاقبون بعذاب قريب قبل عذاب يوم البعث، وأدمج في ذلك أن علم الله – سبحانه وتعالى– محيط بكل شيء ومن جملة الأشياء أعمال الناس[1].

تعتبر الآية "إن يوم الفصل كان ميقانا "الاية 17 مركز جذب. فهي قلب السورة، أي البؤرة أو الجملة الهدف، ولا يعني هذا أن ما قبلها وما بعدها حشو يمكن الاستغناء عنه، وإنما يجب أن نجعله سببا ونتيجة، ول عم هناك مقياس علمى لضبطها، فهي موكولة إن حب القاري وذوقه وحدسه، وموكولة أيضا إلى دورها داخل الفعل الدلالي وما تثبته من قوة قول مقارنة مع بقية الجمل النصية، إن الآية السابقة لهذه الآية لها دور في ربط هذه البنية بالبنية السابقة عليها، عم يتساءلون(1) عم يتساءلون عن يوم الفضل،

فتربط الحديث اللاحق في شرحها لمعنى يوم الفصل إلى غاية آخر السورة. هذه الآية لا ترتبط بسابقتها بأدوات الربط المنطقي، لكن نحن نكتشف الربط من خلال ظاهرة الانسجام وترابط الحركة. فمن عظمة الخلق إلى عظمة يوم البعث. فالبنية الأخيرة من السورة تتحدث عن البنية الأولى من السورة. وللقارئ دور فعال في عملية إنتاج النص، فالعلاقة بينه وبين النص لا تسير في اتجاه واحد كما كان يعتقد، أي من النص إلى القارئ بل هي علاقة انعكاسية تسير من النص إلى القارئ ومن القارئ إلى النص" استهلت السورة السابقة بمستفهم مجهول: " عم يتساءلون(1)

.فلم يشرح لنا النص صورة ذلك السائل، لكن المعرفة الخلفية تحيطنا علما أن المتسائلين هم كفار قريش. وقد تراوح الخطاب بين المتسائلون الذين سيعلمون بعد لأي من الزمن، و"الأنا" الجمعي الدال على التفرد والوحدانية والقدرة. "ألم بجعل.. وخلقناكم..، وجعلنا..، وبنينا" والأنتم وهم "الكفار" ليعود مرة أخرى إلى "هم" " كانوا لا يزجون حسابا (27) وكذبوا بآياتنا كذابا (28) وكل شيء أحصيناه كتابا (29)" ويختتم بالأنا:"فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا (30)

[1] محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، مجلد12، جزء30، الدرا التونسية، تونس،1984، ص06.

هم الكفار +نحن (الله) +أنتم (الكفار) +هم (الكفار)+ نحن (الله)

إن مسألة التدرج في المواضيع آلية نجد لها حضورا في أغلب الخطاب القرآني، فلها دور في تكثيف الخطاب بإعطاء أكبر قدر من المعلومات المختلفة، المترابطة بطريقة قد تبدو وكأنها متباعدة الدلالات، مختلفة الإيحاءات، متباينة المفاهيم، لكن اكتشاف هذا التدرج يعمل على ربط شحمة الحطاب، كما يفعل تواصل الفعل القولي، ويبث السيرورة الدلالية. إنها آلية من أهم الآليات التي تحقق الانسجام النصي.

الاجمال والتفصيل:

تنوعت العلاقات الدلالية التي تساهم في تحقيق التماسك والترابط بين النصوص من أجل

ضمان استمرارية الدلالة. وهذه العلاقات «تعمل على تنظيم الأحداث والإعمال داخل بنية هذا

الخطاب"[1]، وقد اهتم المفسرون بأنواع العلاقات التي يرون أنها قائمة بين آيات متجاورة أو متباعدة، وهي علاقات تتجاوز النظر إلى الارتباط الشكلي إلى ما هو أعمق، ومن العلاقات التي يشيرون إليها: علاقة البيان، والتفسير، والإجمال، والتفصيل، والعموم، والخصوص، والإطلاق والتقييد"[2].

ولعل من أبرز هذه العلاقات الإجمال والتفصيل «تعد إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة»[3].

[1] أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الادرن، ط2،2009، ص83.

[2] خلود العموش: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، دار الكتب الحديث، الأردن، ط1،2008، ص268.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،1991، ص272.

وهذه العلاقة شديدة الصلة بالتماسك النصي؛ إذ التفصيل يعد شرحا للإجمال، والإجمال في الغالب – سابق للتفصيل، ومن ثم فالتفصيل يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال، وكذلك يمثل ردا للعجز على الصدر" [1].

ولذلك فان العلاقة كما هي متجلية في الخطاب لا تسلك دوما نفس الاتجاه، المجمل إلى المفصل، وإنما قد تسلك سبيلا مخالفا من المفصل إلى المجمل، فالترتيب الأول "معياري" والثاني "تداولي، لتحقيق غاية معينة، وعبر ابن عاشور بقوله: «للإجمال بعد التفصيل وقعا من نفوس السامعين.

جاء الإجمال والتفصيل في سورة النبا نحو قوله تعالى: عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (1)عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ (2)ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ] (3)النبأ:1-3

افتتح الآية بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن النبأ العظيم، افتتاح تشويق ثم تهويل لما سيذكره بعده. وهذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال: عن أي شأن يتساءلون.

وقال بعض أهل العلم أن الاستفهام في قوله "لي" مكرر إلا أنه مضمر، كأنه قال عم يتساءلون أعن النبي العظيم؟؛ فعلى هذا يكون متصلا بالآية الأولى.

وهذا خطاب البلاغي جاء من أجل شد انتباه المتلقي لمضمون الخطاب الذي فيه بيان التعظيم والتفخيم. بطابع إجمالي سورة سؤال عن ذلك اليوم لي"عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (1) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ (2)ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ (3)كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (4)ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (5)«كأنه إجابة عن السؤال الذي افتتحت به السورة واو الجماعة في يتساءلون عائد على الكفار، وقال الزمخشري: يشأل بعضهم بعضا، أو يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم عن البعث و عماءلون غيرهم عن طريق الاستهزاء.

[1] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، ط1، القاهرة، 2000،2/141.

فالآية [01-05] فيها تساؤل القوم عن النبي العظيم (يوم البعث) وعن حقيقة حدوثه لذلك فهم يتساؤلون لأن فيهم من ينكر هذا اليوم وفيهم من يشك في وقوعه، وهو نساؤل يمثل إجمالا في الآية الأولى ليأتي بعده التفصيل.

قوله تعالى:" ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (5)أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا (6) وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا (7)وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا (8)وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا (9) وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا (10)وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا (11)وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا (12)وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا (13)وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا (14)لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا (15)وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا (16) "النبأ: 05-16]. توجيه الله تعالى للمنكرين إلى التدبر في الأدلة التي بين أيديهم والحقائق الإلهية التي تثبت صدق القضية وهو يوم البعث.

قال تعالى:" إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا (17)يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا (18)وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا (19)وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا (20)" النبأ:17- 20 .بعد التأمل في الموجودات التي خلقها الله تعالى والتي تثبت يوم القيامة يأتي بعدها مباشرة يوم الفصل الذي يفصل فيه الله تعالى بين خلف النقي والشقي

قوله تعالى: "لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا (22)لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا (23)لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا (24)إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا (25)جَزَآءٗ وِفَاقًا (26)إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا (27)وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا (28)وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا (29)فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا (30) "[النبأ: 21-30].يأتي مشهد العذاب والنكال والخزي لأهل الشقاء بتكذيبهم لوحدانية الله تعالى والرسالة التي اتى بها محمد – صلى الله عليه وسلم فما يكون جزاؤهم إلا جهنم خالدين فيها.

قوله تعالى: " إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا (31)حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا (32)وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا (33)وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا (34)لَّا عمۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا (35)جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا (36)» النبأ:31-36[

بعد مشهد العذاب يأتي بعد مباشره مشهد النعيم الذي فيه ترغيب للمتقين والفوز بالجنة، وهو تفصيل لما أجمله بداية.

قوله تعالى: " **رَّبِّ** ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا **ٱلرَّحۡمَٰنِۖ** لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا (37)يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ **ٱلرَّحۡمَٰنُ** وَقَالَ صَوَابٗا (38)ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ **رَبِّهِۦ** مَـَٔابًا (39)إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا (40)" النبأ:37-40[، وهذه الآيات فيها تذكير وإنذار قبل مجيء يوم الحق لأنه إذا حدث هذا اليوم فمن كان مؤمنا بآيات الله تعالى رأى مقعده في الجنة ومن كفر رأى مقعده في النار حين لا ينفع الندم والتحسر بعدها.

فالإجمال والتفصيل وارد في سورة النبأ بحيث افتتحت سورة النبأ بقوله تعالى: عم يتساءلون، فوردت هذه الاية أيضا بصيغة الاستفهام للتشويق والتهويل والتفخيم/ فجاءت بمثابة سؤال مجمل وهو سؤالهم عن يوم البعث بين مكذب ومصدق فجاءت بقية الايات تفصيلا بهذا اليوم وهو يوم الداهية العظيمة فجاءت اجزائها إجابة عن هذا السؤال.

وعليه فعلاقة الاجمال والتفصيل إذا هي علاقة دلالية مهمة ذات وظيفة في تحقيق الانسجام في السورة.

ومن المبحث الثاني يمكن القول إن الانسجام أعمق من الاتساق لأنه يمثل قاعدة لترابط البنى الكبرى. وقد تحقق الانسجام الخارجي من خلال ظاهرة العنوان والمعرفة الخلفية والتجاور. وتحقق الانسجام الداخلي من خلال الاستدلال والربط بين الأفكار، والتكرار، والتدرج في المواضيع. أما الاتساق فدوره الربط بين البني الصغرى، وهو ثلاثة أنواع: دلالي، تركيبي، معجمي. وقد لاحظنا خلال إجراء تطبيقي قام على الإحصاء أن أكثر أنواع الاتساق بروزا الإحالة خاصة القبلية منها، وهي شكل من أشكال الانساق الدلالي، هذا لأهمية الانسجام في النص القرآني

ملخص الفصل:

أسلوب القرآن متقن، جرسه الموسيقي مميز، شحناته التأثيرية تجعل الألفاظ تتفجر والجمل تشع، كل سورة هي تتمة للسورة التي تسبقها، وكل موضوع هو ارتباط بالتشكيلة الكلية للخطاب القرآني. أما وحدات النص القرآني من خلال أساليب النداء فيشد أزر بعضها البعض في انسجام واتساق واضحين، مع اختلاف أدوات كلا العمدتين. وحتى السور التي تحوي على موضوعات عدة إنما هي في الأصل لحمة واحدة وشحمة متحدة، عكس ما تقول به الدراسات الإستشراقية التي ترى أن القرآن كتاب غير منسجم، لا تتحقق فيه النصية.

خاتمة

خاتمة:

بعد انتهائنا لهذه الدراسة توصلنا لبعض النتائج استخلصها في النقاط التالية:

– تنوعت الأفعال الكلامية في « سورة عم» وقد احتلت أفعال الكلام التوجيهيى النسبة الأكبر في « سورة عم».

– استجابت « سورة عم» لمقتضى الدراسة التداولية من جهة أفعال الكلام ويعود ذلك إلى تنوع الأساليب وتعدد صيغتها واغراضها.

– تنوعت الأفعال الكلامية في « سورة عم» بين التوجيهات والاخباريات والتعبيرات والاعلانيات والالزاميات.

– لكل فعل كلامي غرض انجازي ، يفهم من خلال سياق الكلام وقد تنوعت الأغراض والقوى الانجازية للافعال الواردة في « سورة عم».

– وردت آيات « سورة عم» بأساليب متنوعة ، فمنها ما يفهم مباشرة ومنها ما يفهم من وراء معاني ضمنية مختلفة وهذا ما يعرف بالافعال المباشرة والافعال الغيرة مباشرة.

– تحقق الأثر للفعل الكلامي راجع إل توفر شروط الملائمة

وفي الأخير نقول أن النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة فيها الكثير من الهَنَات ، فمجال البحث مازال خصبا وقابلا للإثراء والتوسيع والدراسة .

وعزائنا أننا حوالنا جاهدين أن نميط اللثام ولو على بقعة صغيرة من حجم دراسات أفعال الكلام في القرآن عموما، وفي « سورة عم» خصوصا .

وما توفيقنا إلا بالله .

قائمة المصادر

والمراجع

- **القرآن الكريم) رواية** ورش)

قائمة المصادر والمراجع:

1) 004
2) ابراهيم أحمد الفارسي: معالم الإعراب، دار أسامة، باب الزوار، الجزائر، ط1، 2003،
3) ابراهيم قلاتي: قصة الاعراب، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009،
4) ابن الأنباري، أسرار العربية: باب الإعراب والبناء، تح: محمد البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، 513هـ- 577.
5) ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (جمل)، دار صادر، بيروت . لبنان، ط2، 1994
6) أبو البركات كمال الدين الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 2003
7) أبو الفتح ابن جني: اللمع في العربية، تح: حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985
8) أحمد ابن فارس: مقاي عم اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1987
9) أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق، 2008،
10) أحمد مومن: اللسانيات النشاة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية –بن عكنون – الجزائر، ط4، 2008
11) بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت،1997
12) بكر محمد الدين صلاح مصطفى: النحو الصفي من خلال القرآن الكريم، د ط، د ت،
13) بن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، 1987.
14) تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 2000،

15) جلول سليم حمريط: دلالة أبنية الفعل في لامية العرب للشنفرى، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2019، ط1

16) الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حمادة: الصحاح تاج اللغو وصحاح العربية، راجعه: محمد ثامر، دار الحديث، القاهرة، 200

17) الخفاجي: سر الفصاحة، الجمل، تح: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر، مصر، د ط، 1952.

18) خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ اللسانيات، ط2، دار القصبة الجزائر، 2006،

19) رضي الدين الإستراباذي: شرح كافية ابن حاجب، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط2، 2007

20) الزجاجي: الجمل في النحو، تح: علي الحمد، مؤسسة الرسالة دار الأمل، ط1، 1984

21) الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط1، 1993،

22) زين كامل الخو عمكي: الجملة الفعلية بسيطة ومركبة، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، د ط، 1987، ج1

23) زين كامل الخو عمكي: قواعد العربية، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2000،

24) السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، 2008.

25) سيبويه: الكتاب، تح عبد السلام محمود هارون، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1،

26) الشريف علي بن محمد السيد الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، د ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة،

27) صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د ط، 1994،

28) صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، توزيع مكتب الآداب، ط1، 2005،

29) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، دار المدني بجدة، ط1، 1991،

30) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المدني جدة، ط3، 1992

31) فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، د ت،

32) فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط2، دار الفكر، عمان، الأردن، ص162

33) فاضل ناهي عبد عون: طرائق تدر عم اللغة وأساليب تدر عمها، مؤسسة دار الصادق الثقافية، دار صفاء، عمان، ط2014،2

34) كريم ناصح الخالدي: نظرات في الجملة العربية، دار الصفاء، ط1، عمان، 2005،

35) مجدي محمد حسين: الجملة الإسمية، راجعه: سليمان طه حمودة، دار ابن خلدون للنشر، 2004

36) محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار المريخ، دار الرياض، ط1، 1981

37) محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988،

38) محمود أحمد نحلة: نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1991

39) مصطفى الصليبي: الجملة الفعلية في مختارات ابن شجري، دار هومة، د ط، د ت، ج1

40) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2005، ج3،

41) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط4، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2

42) مهدي المخزومي: النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986

43) مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات دار الرائد العربي، بيروت، ط2،

44) نظم القاضي الاديب محمد بن عبد اللطيف آل محمد البحريني: العطر الوردي في تخم عم لامية ابن الوردي، تح: السيد محمد رفق الحسيني، دار البشائر الإسلامية

45) نظم القاضي الاديب محمد بن عبد اللطيف آل محمد البحريني: العطر الوردي في تخم عم لامية ابن الوردي

46) هاني الفرنواني: الخلاصة في النحو، دار الوفاء، ط1، 2005

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
خطة الدراسة	
مقدمة	أ
مدخـل في الاسلوبية	
❖ **تمهيد**	05
❖ **المبحث الأول: مفهوم الأسلوب والاسلوبية**	06
❖ **المبحث الثاني: علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى (اللغة والبلاغة**	08
واللسانيات والنقد والشعرية)	09
الفصل الأول: أفعال الكلام من خلال أسلوب النداء	
❖ **تمهيد**	14
❖ **المبحث الاول: أفعال الكلام .**	15
❖ **المبحث الثاني: أساليب النداء**	15
الفصل الثاني: تجليات أسلوب النداء في سورة عم	
تمهيد	51
المبحث الأول: في رحاب سورة عم	60
المبحث الثاني: تجليات أساليب النداء	70
خاتمة	81
قائمة المصادر والمراجع	84
فهرس الموضوعات	
ملخص	

ملخص:

تحاول هذه المذكرة المعنونة ب " **أساليب النداء في القرآن الكريم" وسائلها وأغراضها من خلال الربع الأخير- سورة النبأ -انموذجا**

حيث كشفت لنا الدراسة خصائص وسمات جمالية مست الجانب الجمالي للنداء في سورة النبأ

وقد قسمنا دراستنا هذه إلى مقدمة ومدخل وفصلين اثنين ، جاء الفصل النظري للتعريف بالسورة وكذا التصوير الصوتي من خلال عدد من الإجراءات والمفاهيم ، أما الفصل الثاني فقد كان للدراسة التطبيقية من خلال دراسة المستوى أساليب النداء في السورة .

الكلمات المفتاحية: النبأ ، النداء، أفعال الكلام ، القرآن الكريم.

Summary :

This note, entitled "The Sentence in the Lamaiyya of Ibn al-Wardi - a grammatical and rhetorical study - attempts to reveal the grammatical and rhetorical aesthetics in the poem, Ibn al-Wardi as a model.

We divided this study into an introduction, an introduction, and two chapters. The theoretical chapter came to define the sentence through a number of procedures and concepts, and the second chapter was for an applied study through research on the grammatical and rhetorical levels of the poem.

Key words: phenomena, morphology, grammar